جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

السياسة الاستعمارية البلجيكية في الكونغو (1885- 1960م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ تخصص إفريقيا جنوب الصحراء.

إعداد الطالبتين:
- غزالة زويش
- رشيدة بلوناس

إشراف الأستاذ:
- يوسف سليماني

السنة الجامعية: 1442/1441 هـ
الموافق لـ: 2020/2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

قال الله تعالى:

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾

صدق الله العظيم

الإهداء:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله سيّدنا محمد،

عليه أفضل الصلاة والسلام.

نهدي هذا العمل المتواضع إلى:

الوالدين الكريمين

والإخوة الأعزاء

وإلى كل الأصدقاء والزملاء

وإلى كل من مد لنا يد العون لإنجاز هذه المذكرة المتواضعة.

- **غزالة؛**
- **رشيدة.**

شكر وعرفان:

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، فالحمد والشكر لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل.

إن ثمرة نجاح هذا العمل هو من نجاح أساتذتنا

لذا أتوجه بخالص الشكر إلى الأسرة الإفريقية

وعلى رأسهم الأستاذ المشرف **يوسف سليماني** الذي تابع هذا العمل من بدايته الى غاية صدروه على هذا الشكل،

إذ لم يبخل علينا بتوجيهاته التي كانت خير معين لنا،

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى **د. نور الدين شعباني**

وأخص بذكر الاستاذ **ابراهيم بتقة** اللذان لم يبخلا علينا بنصائحهما ومدا لنا يد العون

فلكم كل الشكر والاحترام والتقدير.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الواجهة	
البسملة	
إهداء	
كلمة شكر	
فهرس المحتويات	
الملخص	
مقدمة	أ- و
الفصل التمهيدي: الواقع السياسي الكونغو قبل احتلال بلجيكي	
المبحث الأول: دراسة طبيعية وبشرية.....	**08**
المبحث الثاني: لمحة تاريخية حول مملكة الكونغو.....	**13**
المبحث الثالث: نشاط ملك ليوبولد الثاني في الكونغو.....	**19**
الفصل الأول: الكونغو تحت وطأة الاستعمار البلجيكي	
المبحث الأول: مؤتمر برلين ودوره في تعجيل احتلال الكونغو.....	**25**
المبحث الثاني: الكونغو ملكية خاصة للملك ليوبولد الثاني.....	**34**
المبحث الثالث: إلحاق الكونغو بالحكومة البلجيكية.....	**38**
الفصل الثاني: السياسة الاستعمارية ومظاهرها	
المبحث الأول: نظام الحكم الإداري.....	**42**
المبحث الثاني: السياسة الاجتماعية.....	**48**
المبحث الثالث: السياسة الدينية.....	**64**
الفصل الثالث: سياسة الاستغلال الاقتصادي وردود الفعل المحلية	
المبحث الأول: الاستغلال الزراعي والصناعي.....	**70**
المبحث الثاني: السياسة التجارية والمالية.....	**80**
المبحث الثالث: ردود الفعل المحليّة.....	**87**
الخاتمة.....	**98**
الملاحق.....	**102**

فهرس المحتويات

القائمة البيبليوغرافية.....	112

ملخـــــص:

اتخذت بلجيكا في إطار حكمها للمستعمرة جملة من التدابير والإجراءات التي شملت جميع المجالات سواء الجانب الإداري والاجتماعي، وفي سياق نشر الحضارة الغربية وإزالة كل الأسس المكونة للهوية الافريقية، دعمت بلجيكا حملة التنصير التي عرفتها إفريقيا عامة والكونغو بالخصوص، فشجعت البعثات التبشيرية بكل مذاهبها، كما أنها حاولت ربط اقتصاد الكونغو بالاقتصاد البلجيكي، وأرفقته باستراتيجية استغلال الثروات الباطنية والسطحية، ورحبت بالاستيطان الأوروبي، وقدمت امتيازات للشركات الأجنبية والمحلية، وهذا كله على حساب الكونغوليين ملاك الأرض الذين عانوا ويلات الاستبداد والظلم، ليعرفوا التحدي ويخوضوا غمار النضال السياسي من أجل استرداد استقلالهم الذي سلبته بلجيكا منذ مؤتمر برلين 1885م، وليتحقق بفعل حلمهم في 30 جوان 1960م لتصبح دولة الكونغو دولة مستقلة ذات سيادة.

الكلمات المفتاحية:

الكونغو، ليوبولد الثاني، بلجيكا، الاستغلال الاقتصادي، الحركة الوطنية.

ملخص

Résumé:

Dans le cadre de son règne de la colonie, la Belgique a pris un certain nombre de mesures et de mesures qui couvraient tous les domaines, à la fois dans les aspects administratifs et sociaux, et dans le contexte de la diffusion de la civilisation occidentale et de la suppression de tous les fondements de l'identité africaine. Missionnaire, dans toutes ses doctrines, En essayant de lier l'économie du Congo à l'économie belge, et En l'accompagnant d'une stratégie d'exploitation, des richesses souterraines et superficielles, En accueillant les implantations européennes, et En offrant des concessions aux entreprises étrangères et locales, et tout cela aux dépens des propriétaires fonciers congolais qui ont subi les ravages de la tyrannie et de l'injustice pour relever le défi et lutter au milieu de La lutte politique pour retrouver leur indépendance qui a été enlevée par la Belgique depuis la Conférence de Berlin de 1885, et pour réaliser son rêve le 30 juin 1960, pour que l'Etat congolais devienne un Etat indépendant et souverain.

Les mots clés:

Congo, Léopold II, Belgique, Exploitation économique, Mouvement national.

المـــقدمـــة

مقدمة:

ولدت الحركة الاستعمارية من رحم الكشوفات الجغرافية التي مكنت الأوروبيين من التعرف على خيرات القارة الإفريقية من خلال اكتشاف شبكة المجاري المائية من أنهار وأحواض، هذا ما جعل زعماء القارة الأوروبية على رأسهم الملك البلجيكي "ليوبولد" الثاني يوجه اهتمامه نحو أوساط إفريقيا، ليجعل الدور بعدها على مؤتمر برلين 1884/1885م الذي نقل الساحة الأوروبية من حالة التنافس الكشفي إلى التكالب الاستعماري، لتتحول على أثره مناطق النفوذ في إفريقيا إلى مستعمرات أوروبية كما هو الحال بالكونغو، التي أصبحت مستعمرة بلجيكية تحت إدارة شخصية للملك ليوبولد الثاني إلى غاية 1908م ليتخلى عنها لصالح حكومة بلده.

حاولت بلجيكا جعل الكونغو مستعمرة نموذجية ومستثمرة اقتصادية، ففرضت على الكونغوليين خلال فترة استعمارها أسلوبين من السيطرة أولها قائم على القوة والتسلط، وهذا يظهر من خلال السياسة الإدارية العسكرية واستراتيجية الاستغلال الاقتصادي، في حين الأسلوب الثاني قام على مبدأ الترغيب والإغراءات تارة والترهيب تارة أخرى، عن طريق السياسة الاجتماعية والدينية التي كانت لها انعكاسات سلبية وإيجابية في نفس الوقت على المجتمع الكونغولي، الذي ستقوده النخبة المثقفة من طلبة وخريجي المدارس المسيحية إلى نيل الاستقلال.

وعلى هذا الأساس قمنا باختيار موضوع "**السياسة الاستعمارية البلجيكية في الكونغو 1885-1960 م**" كموضوع لإنجاز مذكرة الماستر، وتكمن أهمية هذا الموضوع فيما يلي:

_ سجل التاريخ لا يرحم، وتبقى جرائم الملك ليوبولد الثاني وصمة عار مهما مر الزمن، وباعتبار أن الماضي الاستعماري البلجيكي مازال محطة جدال للغاية هذا الوقت، أردنا أن نخصص دراستنا هذه لمناقشة أحد الملفات المهمة هو ملف الذاكرة الاستعمارية التي مازالت همزة وصل بين الماضي والحاضر والمستقبل، والتداعيات السياسية البلجيكية في الكونغو التي لا زلنا نقتضي آثارها إلى حد اليوم.

وبالتالي فموضوع السياسة البلجيكية في الكونغو هو من المواضيع الجديرة بالدراسة، والتي تستدعي تسليط الضوء على مختلف أشكال وأنماط السياسة البلجيكية في

الكونغو، باعتبار أن الكونغو بلد إفريقي يتمتع بموقع استراتيجي مهم وخيرات باطنية وسطحية لا تعد ولا تحصى، فهو من العصور المبكرة كان محط أنظار وأطماع الأوروبيين ولا يزال كذلك، وهذا ما نشهده في الحقبة الاستعمارية بحيث أن الرجل الأوروبي استطاع أن يبني حضارته وازدهاره على أكتاف الكونغوليين.

وضمن هذا الإطار تعد دراسة الفترة الاستعمارية حلقة مهمة من أجل الدفع بالدراسات التاريخية نحو الأفق، وبالأخص مسح الغبار على الدراسات الإفريقية التي لازالت في طريق النمو.

وتعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، تتمثل الذاتية منها في:

*أولا: الميل الشخصي لدراسة المواضيع التي تهتم بالفترة الحديثة والمعاصرة من تاريخ إفريقيا.

*ثانيا: التاريخ الاستعماري المشترك بين كافة دولة القارة الافريقية لهذا تطرقنا لاختيار هذا الموضوع لنقدم مساهمة معتبرة لتاريخ إفريقيا خلال العهد الاستعماري متخذين من دولة الكونغو كأنموذج لذلك.

*ثالثا: الانتماء الجغرافي والارتباط التاريخي بين الشمال والجنوب، والشعور بروح المسؤولية اتجاه قارتنا باعتبارنا أفارقة فنحن أصحاب الدار، ومن واجبنا الوقوف إلى جنب سكان هذه القارة الذين أنهكتهم الأحقاد التي زرعها المستعمر التي أصبحت قنابل موقوتة تهدد القارة من مختلف الجهات.

*رابعا: أن جل الأبحاث الحديثة بالخصوص العربية كانت جهودهم مركزة أساسًا على النظم الاستعمارية كفرنسا وبريطانيا، باعتبارهما القوتان الإمبراطوريتين اللتان افتكتا أكبر نصيب من المساحة الافريقية، إضافة إلى البرتغال صاحبة الأقدمية التاريخية وآخر من منح استقلال مستعمراتها.

ومن الأسباب الموضوعية نجد:

*أولا: رغبتنا في توضيح العلاقة والارتباط بين الحركة الكشفية التي أوجدت الاستعمار الحديث، والتي هي في الحقيقة استمرار للحملات الصليبية التي ستظهر بحلة جديدة خلال العهد الاستعماري وتتبلور في شكل نشاط تبشيري سلمي.

*ثانيا: كشف ملامح الواقع الثقافي والتعليمي للكونغوليين خلال الفترة الاستعمارية.

*ثالثا: التعرف على الظروف المحيطة بالوضع المعيشي والصحي داخل المستعمرة.

*رابعا: رغبتنا في معرفة وتحليل التفاصيل المتعلقة بالنظام الاستعماري البلجيكي، وفحصها عن قرب، وموقف الكونغوليين اتجاه هذا النظام.

ولدراسة موضوعنا هذا حددنا الإشكالية:

ما هي أنظمة الحكم، وأساليب الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي التي مارستها بلجيكا أثناء احتلالها لبلاد الكونغو؟

وللإجابة على هذه الإشكالية، أرفقناها بالتساؤلات الفرعية التالية:

- كيف كان الواقع السياسي للكونغو قبل الاحتلال البلجيكي؟
- ما هي أهم الخصائص التي ميزت فترة حكم ملك ليوبولد الثاني للكونغو؟
- فيما تتمثل أشكال ومظاهر السياسة الاستعمارية البلجيكية؟
- ما هو موقف الكونغوليين اتجاه هذه السياسة؟

أما المنهج المعتمد في الدراسة فهو المنهج التاريخي المتضمن التحليلي والإحصائي، حيث اعتمدنا على الكثير من المعطيات الإحصائية، والتي وظفناها في شكل جداول من أجل تقديم نظرة عن الاستهلاك الرهيب للمصادر الطبيعية والبشرية التي قامت به بلجيكا في الكونغو.

ولدراسة الموضوع وضعنا خطة تضمنت ما يلي:

- جاءت خطة الدراسة على النحو الآتي: فصل تمهيدي، وثلاثة فصول لكل فصل ثلاثة مباحث ثم خاتمة، وملاحق.

الفصل التمهيدي هو عبارة عن مدخل عام جاء تحت عنوان " الواقع السياسي للكونغو قبل الاحتلال البلجيكي" أي قبل عام 1885م، أدرجنا به ثلاث مباحث، فالمبحث الأول قدمنا فيه الخصائص الطبيعية والبشرية للكونغو، ثم يليه المبحث الثاني الذي أعطينا فيه نظرة تاريخية موجزة حول مملكة الكونغو، أما المبحث الثالث ركزنا فيه على النشاط الكشفي للملك ليوبولد الثاني من خلال إبراز دوره في عقد مؤتمر بروكسل الجغرافي

1876م، واتفاقه مع المستكشف ستانلي الذي كان له الفضل في الحصول على أراضي جديدة في منطقة حوض الكونغو.

الفصل الأول: الموسوم بـ " الكونغو تحت وطأة الاستعمار البلجيكي"، وشمل إطاره الزماني من 1885م إلى 1908م، فقد تحدثنا في المبحث الأول عن حيثيات مؤتمر برلين 1884م و1885م، مع ذكر أسباب وظروف انعقاده وبرنامجه، ثم طرح نتائجه مع الإشارة إلى نشاط الرابطة الدولية للكونغو ضمن فعاليات المؤتمر، أما المبحث الثاني فقد تضمن مجموعة من العناصر أهمها: ميلاد دولة الكونغو الحرة، ومقاومة "تيبو تيب" مع الإشارة إلى كيفية ترسيم حدود المستعمرة الجديدة، وفي المبحث الثالث تطرقنا إلى الأسباب الرئيسية في إلحاق الكونغو بوزارة المستعمرات عام 1908م.

الفصل الثاني: خصصناه لدراسة المظاهر السياسية البلجيكية وأشكالها فكان المبحث الأول مخصص لمعالجة أهم الهياكل والأجهزة الإدارية المنشأة في المستعمرة، وفي المبحث الثاني عرجنا على السياسة الاجتماعية، فقدمنا احصائيات للنمو السكاني في المستعمرة ثم تطرقنا إلى المنظومة الصحية والتعليمية، وفي الأخير قدمنا لمحة عن الوضع الثقافي للمجتمع، أما المبحث الثالث فتضمن السياسة الدينية التي أظهرنا بها واقع الديانة في المستعمرة مع تسليط الضوء على النشاط التبشيري بمذاهبه الثلاثة.

الفصل الثالث: الموسوم بـ " سياسة الاستغلال الاقتصادي وردود الفعل المحلية"، المبحث الأول أدرجنا فيه سياسة الاستغلال الزراعي والصناعي، وأحصينا تقديرات وإحصائيات إنتاج السلع الزراعية والمعادن، كما قدمنا إشارة عن شبكة خطوط النقل سواء البحرية أو البرية أو النهرية، أما المبحث الثاني فخصصناه للحركة التجارية والسياسة المالية، والمبحث الأخير خصصناه لعرض موقف الكونغوليين اتجاه الإدارة البلجيكية، وكيف استطاعت الاتجاهات السياسية تحقيق الاستقلال سنة 1960م.

وقد أنهينا الدراسة في الأخير بخاتمة استعرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال سياق معالجة الموضوع.

ولإنجاز هذه الدراسة اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها:

*المصادر الأجنبية نجد:

كتاب"Belgian Congo" لمؤلفه "G, W, Prothero"، وكتاب "The Belgian" لمؤلفه "R, G, N, Rush Brooke"، إضافة إلى كتاب "Le Congo Histoire, Dexription Mœurs et Coutunnes"، لمؤلفه: "Paul, Blaise"، كما اعتمدنا على كتاب دوغلاس الموسوم بـ "With Stanley On The Congo"؛ الذي استخلصنا من رحلة ستانلي إلى الكونغو تلبية لرغبة الملك ليوبولد الثاني.

_ أما فيما يخص المراجع فقد استعنا بالكتب العامة ككتاب " استعمار إفريقيا" لمؤلفه رياض زاهر الذي استقينا منه المعلومات في الكثير من المحطات الدراسية، إضافة إلى كتاب " The History of Congo "، لمؤلفه "CH, Didier, Gondola" في كشف وقائع الحركة الوطنية التي ساهمت في الحصول على الاستقلال.

أما بخصوص الدراسات السابقة فنجد:

_ حاولنا المزج بين المصادر، والدراسات التي اهتمت بموضوع الاحتلال البلجيكي في الكونغو، ومن بين هذه الدراسات نجد المذكرات، والرسائل الجامعية التي ساهمت في تقديم مجهودات معتبرة فمثلا نجد فيما يخص نشاط الملك ليوبولد الثاني نذكر على سبيل المثال:

مذكرة "Steven, P, Johnson" بعنوان: " King Léopold Il 'exploitation of the Congo".

بالرغم من أن الدراسات التي تخص موضوع الاحتلال قليلة إلا أنها مهمة في مسار البحث التاريخي، وبالرغم من أنها اختصت في جزء أو جانب من موضوع دراستنا إلا أن هذا لا يلغي قيمتها المعرفية، وعلى هذا الأساس حاولنا في دراستنا لهذا الموضوع تغطية الثغرات التي لم تتطرق لها الدراسات السابقة، وكان عملنا هذا كتكملة لأعمال سابقة.

وبخصوص الصعوبات التي واجهتنا نذكر منها:

– الظروف الصحية الاستثنائية نتيجة انتشار فيروس كورونا الذي هز العالم بأسره، والتزمنا بقواعد الوقاية من خلال تطبيق الحجر الصحي طيلة 5 أشهر من مارس إلى غاية جويلية، والذي انجر عنه الغلق الكلي للجامعات والمكتبات، هذا ما قلل فرص الاطلاع على الكتب الموجودة، وكذلك قلل التواصل مع الأستاذ المشرف، وما كان علينا إلا الاجتهاد وإكمال العمل.

ومن جهة أخرى فالكتابات باللغة العربية المتخصصة في التاريخ الاستعماري للكونغو قليلة أو بالأحرى تعد على الأصابع على غرار كتاب "مأساة الكونغو" **لمؤلفه سعد زغلول** الذي يعد من الكتب القديمة والنادرة.

إلا أنه بفضل إرادتنا ورغبتنا والتوفيق من عند الله استطعنا الوصول إلى عدد معتبر من أمهات المصادر، وهي الأساس الذي تقوم عليه دراستنا، وبالتالي يمكن القول أنه لكل بحث تاريخي صعوباته الخاصة، ولكن هذا لا يعني التقليل من أهمية وقيمة الدراسة المقدمة.

الفصل التمهيدي:

الواقع السياسي في الكونغو قبل الاحتلال البلجيكي

المبحث الأول: دراسة طبيعية وبشرية

المبحث الثاني: لمحة تاريخية حول مملكة الكونغو

المبحث الثالث: نشاط الملك ليوبولد الثاني في الكونغو

تمهيد:

عندما أشرف القرن 19 على الانتهاء، كانت حمى الاستعمار قد انتابت الدول الأوروبية الكبرى على غرار بلجيكا التي أعدت العدة لمواكبة عصر الثورة الصناعية، فحاولت بلجيكا تحت حكم الملك ليوبولد الثاني لتصير مشاكلها الداخلية خارج أراضيها، لهذا سعت لامتلاك أراضي جديدة تكون كمنفذ اقتصادي وتجاري لها، فاستغلت آخر المستجدات التي قدمها المستكشفون الأوروبيون حول إفريقيا، وخاصة إفريقيا الاستوائية التي كانت موطنا للعديد من القبائل والممالك الإفريقية، على غرار مملكة الكونغو أحد الممالك التقليدية التي عمرت لسنوات طويلة.

حيث نجد أن تقارير وملاحظات هؤلاء المستكشفين الذين دونوا بها ما رأوا من تنوع طبيعي، وبما تسخر به من ثروة باطنية وسطحية، وتعود الأنهار والأحواض الصالحة للملاحة كنهر الكونغو الذي يقطع قلب افريقيا ويمتد إلى غاية المحيط الأطلسي؛ هذه هي جنة الكونغو التي أبهرت الملك البلجيكي الذي أسرع بدوره إلى التحالف مع المستكشف "ستانلي" للتحضير سويا إلى الغزو السلمي للكونغو.

المبحث الأول: دراسة طبيعية وجغرافية

I – دراسة طبيعية:

1/_ الموقع الفلكي للكونغو:

تقع الكونغو في حوض نهر الكونغو بأفريقيا الاستوائية، وتنحصر فلكيا بين خطي عرض °20 و°5 شمالا و°14 جنوبا، وبين خطي الطول °5 و°12 غربا و31°و 18° شرقا، ويعد نهر الكونغو الوسيلة الرئيسية للوصول إلى افريقيا الاستوائية انطلاقا من المحيط الأطلسي[1].

2/_ الموقع الجغرافي للكونغو:

تمتد الحدود الجغرافية الحالية للكونغو من الشمال بمحاذاة إفريقيا الوسطى والسودان، وشرقا أوغندا ورواندا، وجنوبا زامبيا وأنغولا، ومن الغرب الغابون والمحيط الأطلسي، وهي الآن مقسمة إلى دولتين الكونغو برازافيل الفرنسي سابقا والكونغو كينشاسا البلجيكي سابقا ويفصل بينهما نهر الكونغو[2].

ويعتبر الكونغو قلب القارة الإفريقية أين توجد الغابة الاستوائية، وتضم هذه المنطقة من الناحية السياسية جزء من الكونغو البلجيكي والفرنسي والغابون وغينيا الاسبانية ومنطقة جنوب الكاميرون[3].

وتبلغ مساحة الكونغو حوالي 92،000 ميلا مربع حجم البلد الأم وعدد سكانها 25% فقط[4]، أما حاليا فمساحتها 2،345،409 كلم² ثالث أكبر بلد افريقي من حيث المساحة[5].

---

[1] G, w, Prothero: **Belgian Congo**, published by H, M. stationery office, London, 1920, p 1.

[2] جمال الدين عمراوي: **دور قبائل البانتو في تأسيس مملكتي المونوموتابا والكونغو في افريقيا جنوب الصحراء**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبو قاسم سعد الله، الجزائر، 2019/2018، ص342.

[3] دنيس بلوم: **الحضارة الإفريقية**، تر: علي شاهين، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1972، ص104.

[4] G.W, Prothero: Op, Cit, p 1.

[5] عبد الوهاب الكيلاني: **الموسوعة السياسية**، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د س)، ص13.

3/ التضاريس:

تتميز منطقة الكونغو بتضاريسها المتموجة فمن الجهة الشرقية نجد المرتفعات المتسلسلة التي تحيط بها البحيرات الكبرى، مثل جبل رو تروي[1] ارتفاعه 5125م، إلى جانب هذا نجد مجموعة من السهول الخصبة على ضفاف نهر الكونغو وروافده، بحيث تتميز بخصوبة التربة التي ساهمت في ظهور مختلف المزروعات[2].

أما بالنسبة لسواحل المنطقة فيقع الخط الساحلي للكونغو فتمر الغابة باتجاه المحيط الأطلسي بين إقليم كابيندا البرتغالي وصبه الكونغو، ويبلغ أكثر من 20 ميلا[3]، ومن مظاهر الطبيعة في الكونغو نجد البحيرات حيث تعتبر "أومبو" **Uembo** و"كيسالي" **Kisali** من أكبر نقاط البحيرات توجد حوالي خمسة وثلاثون بحيرة في المنطقة، وعلى الحدود الشرقية للكونغو تقع بحيرات ألبرت وإدوارد وغيرها[4].

فيما يخص شبكة المجاري المائية في الكونغو من أنهار وروافد ووديان، بحيث تتألف من مقاطع نهرية غير متناسقة ومفصولة عن بعضها البعض من الانخفاضات والارتفاعات التي سببتها الاصطدامات العميقة في المنطقة، وتنتشر كذلك في الكونغو الشلالات والمجاري السريعة[5].

ويتم تحديد الخصائص العامة لنهر الكونغو وروافده العديدة من خلال البنية المادية للحوض، والوصول إلى الحوض المركزي يتم فحص سرعة الأنهار التي تفيض في مواسم معينة من السنة[6]، ويعتبر نهر الكونغو من أعظم الأنهار في المنطقة ويسمى أيضا بزائير، وأول من قصده من الأوروبيين البرتغاليين الذين اعتبروا انه نهر كبير عميق، أطلق عليه أهالي الكونغو بأسماء تدل على شدّة هوله كالمبتلع والمغرق[7].

---

[1] حيل رو نزوي: تقع بين نهر الكونغو واوغندا، في وسط افريقيا انظر: عبد الوهاب الكيلاني: المرجع السابق، ص27.

[2] جمال الدين عمراوي: المرجع السابق، ص345.

[3] G, W. Prothero: OP, Cit, pp 11/12.

[4] Idem.

[5] دنيس بلوم: المرجع السابق، ص105.

[6] G, W. Prothero: OP, Cit, pp 11/12

[7] مؤلف مجهول: **مجاهل إفريقيا**، تر: المعلم شاكر شقير، (دب)، (دس)، ص13.

يبلغ طول نهر الكونغو حوالي 2800 ميل، ويشكل حوضا يبلغ مساحته مليون ونصف ميل تقريبا[1]، وهو أكثر أنهار العالم انتظاما من حيث تساقط الأمطار، أما تضاريسه هي عبارة عن مجرف يسير في خط متعرّج[2].

4/ المناخ:

يسود منطقة حوض الكونغو المناخ الاستوائي الحار والرطب إلى حد ما على مدار السنة، أما التغيير الموسمي لدرجة الحرارة صغير جدا، ولا يوجد موسم جاف على خط الاستواء لكن تحدث فترة تطول الأمطار الغزيرة، وفي حين تتميز المنطقة الاستوائية بارتفاع درجة حرارتها ولا يوجد فصل بارد، ولكن ذلك لا يعني أن درجة الحرارة في البلاد موحدة تماما وهناك ارتفاع في درجتها في المناطق الداخلية[3]، وكلما توجهنا نحو دواخل الكونغو ترتفع الأرض ويصبح المناخ صحيا ويمكن تحمل درجة الحرارة[4].

5/ الغطاء النباتي:

غالبا ما يكون الغطاء النباتي للكونغو كثيفا ومرتبطا ارتباطا وثيقا بالتضاريس[5]، بحيث ساهم التباين التضاريسي في غزارة الأمطار في حوض الكونغو في ظهور غابات كثيفة ذات أشجار ضخمة وعالية[6].

وتجتمع في الكونغو جميع أنواع وأشكال وأحجام النباتات بما في ذلك الثمار النادرة، وإن الجودة العالية نذكر منها نخيل جوز الهند وزيت النخيل ونوع آخر من النخيل شكله يأخذ حجم التفاح على قلب ولب صلب وأبيض، كما توجد أشجار الموز وقصب السكر الذي يزرعها السكان الأصليون بعد الفول السوداني، وكذلك الكاسافا باعتبارها مواد

[1]R. G. N, Rush Brooke: **The Belgian Congo**, Ed, Naval Intelligence Division, Angleterre, 1944, p12.

[2]دينيس بلوم: المرجع السابق، ص105.

[3]R, G, N, Rush Brooke: OP, Cit, p 64

[4]Poul, Blais: **Le couga "His Toire, Description, Molus Coutumes"**, Ed, Illustré Du 21 GRavwes, Paris, 1886, p223.

[5] R, G, N, Rush Brooke: OP, Cit, p 96.

[6]جمال الدين عمراوي: المرجع السابق، ص346.

غذائية رئيسية للسكان المحليين في البلدان الاستوائية[1]، كما خصصت مساحات في الكونغو لزراعة البن والمطاط[2].

6/_ الحيوانات:

بما أنّ الكونغو منطقة غابية تقع بين الأدغال الاستوائية والسافانا والسهوب، فإنها تتنوع بها الحيوانات التي تعيش هناك بحيث لكل منطقة نوع من الحيوانات الخاصة بها مثلا: القرود بأنواعها (الغوريلا، والشمبانزي، كما تنتشر بها ذبابة " تسي تسي" بالمنطقة الاستوائية)[3].

ومن بين هذه الحيوانات أكثر تواجدا نجد في المقام الأول الفيلة بحيث يتاجر السكان المحليون بأنيابها خاصة في المناطق الداخلية، وفي المقام الثاني نجد فرس النهر والأسد والنمر الذي يطلق عليه اسم " **اللورد**" من طرف السكان المحليون، إضافة إلى الأسماك والطيور والدواجن والحيوانات الأليفة التي تعيش في المزارع كالماعز، الأغنام، الأبقار، باستثناء النسور غير موجودة في الكونغو[4].

7/_ المعادن:

أما المعادن فأهمها الفحم حيث تم العثور على كميات كبيرة من الفحم من بحيرات، وكذلك إقليم كاتينفا التي تعتبر من أغنى الأقاليم بالمعادن حيث نجد فيها النحاس، والألماس موجودة على نهر الكاساي بالقرب من منطقة الحدود البرتغالية، ومنطقة كاتينفا إضافة إلى الذهب والحديد[5].

[1] Paul, Blais : OP, Cit, p 226.

[2] جمال الدين عمراوي: المرجع السابق، ص 347.

[3] R, G, N, Rush Brooke: OP, Cit, p 95.
[4] Paul, Blaise : OP, Cit, pp 227/236.
[5] G, W, Prothero: OP, Cit, p 85.

II_ دراسة بشرية:

التركيب السكاني للكونغو بالتوزع على النحو التالي:

1- **قبائل الباكونغو:** يسكنون في القسم الأدنى من الكونغو ابتداء من كنساشا وبرازافيل حتى المحيط الأطلسي، وقسم كبير يسكن شمال غرب أنغولا، وكان للباكونغو مملكة قديمة، وملكهم يدعى **ألماني كونغو**، وهو لقب ملوك هذه المملكة، وتتفرع منهم عدة قبائل نذكر منهم قبيلة "**الموتيكونغو**" في شمال غرب أنغولا[1].

2- **قبائل " الباكوبا "(البوشونغو):** يتركزون في منطقة بين نهري " **ازكورو**"، و"**كاساي**"، وهم قليلو العدد، وكونوا مملكة جنوب الكونغو خلال قرن 15م.

3- **قبائل " البالوبا**": يتمركزون في إقليم **كاتينفا**، ومركزهم الرئيسي هو "لوالا" بالأوساط، ويصل امتدادهم إلى شرق إقليم " **كاساي**".

4- **قبائل " البالوندا**": موطنهم الأصلي هضبة " **لوندا**" في أنغولا، وكونوا مملكة خلال القرن 17م، بمساعدة البرتغاليين[2].

المبحث الثاني: لمحة تاريخية حول مملكة الكونغو

1- جغرافية الكونغو واصل التسمية.

تعد مملكة الكونغو من أشهر الممالك الإفريقية التي شغلت مساحة جغرافية واسعة في وسط وغرب افريقيا، حيث ضمنت أراضي من شمال أنغولا حاليا، وجمهورية الكونغو الشعبية، وأجزاء من غرب الكونغو الديمقراطية، والجزء الجنوبي من الغابون، وعندما بلغت أوج قوتها امتدت رقعتها الجغرافية إلى غاية المحيط الأطلسي[3].

أما عن تسمية "الكونغو" فيبدوا أنّ أصلها "نكونغو" "**N** Kongo" ومعناها الصيد، كما أن كلمة كونغو هي اسم الشخص الذي اخترع الخنجر والرمح، فاستخدمت للدلالة على الشخص تارة أو الرمح تارة أخرى[4].

---

[1] جمال الدين عمراوي، المرجع السابق، ص348.

[2] المرجع نفسه، ص349.

[3] المرجع نفسه، ص352.

[4] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

2- نشأة المملكة وأصولها:

نشأت مملكة الكونغو انطلاقا من مشيخة "فونغو" شمال نهر الكونغو، وبعدما انتشرت وضمت المشيخات والمماليك الصغيرة والمجموعات الموجودة في أراضي قطاع الأسفل من النهر شمالا وجنوبا[1].

وحسب الروايات الشفوية مؤسسها هو " **لوكين نيمي**" الذي انطلق من بونغو إلى يومبي عبر نهر وغزى مشيخة " **الأمبوندو**" **في بلاد**" **ميانزا كونغو**"، وشارك قومه في حكمهم ثم اختلط السكان الأصليون مع الغزاة أي النبلاء مع النبلاء والعامة مع العامة[2].

أسس " نيمي لوكيني" مدينة "ميانزا" الكونغو في المنطقة التي توجد بها " سان سالفادور" حاليا، وأنشأ مملكة بالتحالف مع الزعيم المحلي " كابونكا"، ومع ملك على مسافة أبعد نحو الشرق، واختلف تاريخ تأسيس المملكة فالبعض حدده بعام 1400م، وبدايته قبل قرن على أقل من ذلك العام[3].

بمعنى أنه تم تأسيسها في نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر على يد الصيادين القادمين من الجنوب الشرقي[4].

3_ النظام السياسي في المملكة:

يتشكل المجتمع الكونغولي لأول مرة من مجموعة صغيرة من الفاتحين " الباكونغو" مع زعيمهم " لوكيني" الذين اندمجوا مع الجزء الأكبر من السكان الأصليين ولقد أعطى "لوكيني" أمرا أن يتم الزواج بين سكان المملكة حسب طبقاتهم للحفاظ على الروابط الآسيوية مع العائلة المالكة[5].

---

[1] ب. أ. أوغوث: **تاريخ افريقيا العام " افريقيا القرن 16 إلى القرن 18م**"، م 5، منظمة اليونيسكو، لبنان، 1997، ص609.

[2] ج. ت، نيللني: **تاريخ افريقيا العام" افريقيا من القرن 12 إلى القرن 16م**"، م4، منظمة اليونيسكو، لبنان، 1988، ص570.

[3] ب. آ. أوغوث: المرجع السابق، ص609.

[4] Urome**: Les Anciene Monarchies Congolaise**, Date 8/11/2020, h 20:30 http: //www.Vrome.be.

[5] جمال الدين عمراوي: المرجع السابق، ص361.

وتنقسم المملكة إلى ستة مقاطعات هي: "بامبا"، " سونيو"، " سوندي"، "بانغو"، "بانلا" و"بمبا"، ويحكم" بامبا" " دوم سيباستيا وماني"، وهي أوسع هذه المقاطعات[1]، وكان لكل مقاطعة عاصمة لها، وتتألف من السكان الأصليون من بينهم الأقزام والبانتو وغيرهم[2].

وكان الملك على رأس السلطة في مملكة الكونغو المسمى ب " موينى" أو كما يسميه البرتغاليين " السيد" أي " ماني"، وكان الملك ينتخب من قبل الأعيان أو مجلس الحكماء، لم يكن نظام الحكم في المملكة وراثيا بل كان الملك ينتخب من قبل مسؤول بـ "مانيغويدا"، وحكام المقاطعات بما فيها محافظتي " مباتا" و" سوفو"[3].

وكان الملك يتمتع بالسلطة والسمعة لكن دون أن يكون نفوذه مطلقا، وهو الذي يعيين حكام المقاطعات باستثناء حاكمهم " مباتا" المنتخب من قبل الشعب وأعيان عائلة وفق قرار ملكي[4].

قبل 1500م كانت الكونغو مملكة مترامية الأطراف تندرج تحت لوائها عدة مقاطعات مثل كيزاما ونغوا وكوكانغو، إضافة إلى المشيخات التي فرض الملك سلطانه عليها، وكل حاكم مقاطعة مكلف بجمع الضرائب والخراج ودفعها إلى الملك، والخراج يتألف من أصداف ومربعات الراقية التي تستعمل كنقود وذرة البيضاء ونبيذ النّخيل[5].

4_ الأوروبيين ودخول المسيحية للمملكة:

دخلت المملكة التاريخ الأوروبي في عام 1483م مع وصول المستكشفين ورجال الدين بقيادة " يوغوكاو"، فقد وصف البرتغاليون، وسكانها، وفي العقد الأول من الاتصال

[1] ج. ت. نيلي: المرجع السابق، ص570.

[2] جمال الدين عمراوي: المرجع السابق، ص362.

[3] المرجع نفسه، ص363.

[4] ج. ت. نياني: المرجع السابق، ص571.

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تبادلت الكونغو مع البرتغال الرهائن ثم السفارات علاقات ديبلوماسية وديّة بين الطرفين، هذا ما نتج عنه اعتناق ملك الكونغو " بزينجا أنكو" حكم (1470-1509م) المسيحية[1].

ملك الكونغو هو يرأس النظام والكاهن، واعتبر قدوم الأوربيين إلى بلاده بركة سماوية، فهم يحملون الفنون الجديدة والمعرفة[2]، بحيث عمل الملك على إقامة إصلاحات واسعة في المملكة على أساس الثقافة والمعرفة الدينية التي جلبها المبعوثون البرتغاليون[3].

ويقول " أرماتو": " في كتابه العصر الذهبي لحضارة افريقيا الغربية" " في أوائل القرن السادس عشر أصبحت مملكة الكونغو الإفريقية في العصور الوسطى بلاد مسيحية أبهرت ثروتها وعظمتها أبصار المسيحيين جميعا، فكان ملوكها ورجال بلاطهم يضارعون في عظمة ملوك إسبانيا والبرتغال[4].

ثم جاء خليفة الملك " بنزينجا انكو"، الملك ألفونسو الأول حكم ما بين 1542-1509، الذي فرض المسيحية للدولة، ودمجها في النسيج الحضاري والتاريخي للكونغو، فقوبل التبني الرسمي للعقيدة الجديدة بمزيج من الحماس والمعارضة[5].

عرف عهد ألفونسو الأول الاستقرار والوحدة، ثم جاء بعده ملوك أمثال: " يوغو الأول "، نكومبي ميوي" (حكم ما بين 1511_1544م)، ألفار الأول، وألفار الثاني وغيرهم، وبالتالي نشأت على إثر ذلك العديد من خلافات حول الخلافة[6].

وبالرجوع للحديث عن عهد الملك ألفونسو الأول فنجد أنه قبل طلب البرتغاليين في تجارة الرقيق، ووضع في المبشرين واح يطلب منهم بناء كنيسة في عاصمته[7].

---

[1] Cécile, Fromont: **The Art of conversion" c hristion visual culture In The Kingdom of Kongo**", Ed, Onohunde Trititie of Ecasty Américan History And Culture And The University Of North Carolinia Press. U, S, A, 2014, p4.

[2] زاهر رياض: **استعمار افريقيا**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1955، ص33.

[3] Cécile, Fromont: OP, Cit, p4.

[4] ي. ساقلييف، ج: **موجز تاريخ افريقيا**، تح: أمين شريف، دار الطباعة والنشر، الأردن، د س، ص27.

[5] Cécile, Fromont: OP, cit, p4.

[6] Idem.

[7] زاهر رياض: المرجع السابق، ص35.

5_ الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكونغو:

لا يمكن معرفة البنية الاجتماعية للكونغو معرفة جيدة، ولكن يمكن القول أنه قد طغى مبدأ النسب الأموي، ولا ينطبق هذا المبدأ في الخلافة الملكية، إن اسم الملك الأول يمثل في اسم يربطه بأبيه، واسم آخر يربطه بجده من الأم التي تنتمي بدورها إلى العشائر العريقة " مباتا"، كما يوجد جماعات منحدرين من نسب أحادي[1].

أما النظام الاجتماعي فكانت العشائر تعتمد على النسب الأموي، أما الوحدة الاجتماعية المعترف بها هي القبيلة أو العشيرة حيث يعتقدون أنهم جاؤوا من جد واحد ثم توزعوا، أما القرية غالبا لا تستقر في مكان معين فهي لا تخضع لسلطة وإدارة معينة، وهنا تأتي صعوبة تنظيم البلاد على شكل أقاليم معينة، إلا أن المجتمع حول بعضه البعض ونسيج اجتماعي متناسق[2].

وتحتوي التركيبة الاجتماعية على ثلاث طبقات هي:

الطبقة المالكة الارستقراطية، الأحرار، الرقيق، وكانت هذه الطبقة الأولى تضم فئة مميزة لا ينسجمون مع باقي الطبقات، أما طبقة الأحرار فكانت زوجاتهم بمثابة تحالف بين الأسر[3].

أما فيما يخص مجال العمران فكانت القرية تحتوي على شارع واسع تحذوه المنازل المستطيلة ثم تتبعه المسارات الضيقة حول المربع المركزي، وفي حالة أخرى يرتفع المسكن أكبر بكثير عن الطريق الذي يعد مكان للتجمعات الكبيرة، أما فيما يخص الغرف فهناك غرفة مشتركة تلتقي فيها العائلات للقيام بالأعمال أو استقبال الضيوف[4].

قامت الحياة الاقتصادية في الكونغو على قطاع الزراعة الذي وجد قبل مجيء مؤسس المملكة " لوكيني"، وعندما وصل الاوربيون وجدوا أن سكان الكونغو يختصون في

---

[1] جمال الدين عمراوي: المرجع السابق، ص 398.

[2] دينيس بلوم: المرجع السابق، ص 106.

[3] جمال عمراوي: المرج السابق، ص 398.

[4] Paul, Blaise: OP, cit, p171.

زراعة ثلاثة أنواع من الحبوب هي كالذرة، الدخن، الليكود وهو نوع من الدخن يزرع في شرق افريقيا[1].

كما مارس سكان الكونغو القطف والجمع، حيث يقومون بحملات جماعية في الفصول التي تقل فيها الرطوبة، ومن قطافهم يجمعون الحبوب وثمار البرية، ومن أهم غذائهم ثمر البلح الزيتي **P**almier à huile، وشجر الاسيا **A**sain إضافة إلى زراعة الفاكهة كالموز والكساف حيث تعتبر أساس طعامهم، ويضيفون الأسماك الطّازجة والبذور من جميع الأنواع[2].

كما تشارك المرأة في الأعمال الزراعية بحيث تحرث الحقل وتزرع الحديقة وتعتني بالحيوانات وتقوم بنسج السلال ووضع الفخار وتحمل الأمتعة[3]؛ وكل كوخ يزرع الخضار والنباتات التي يتغذون عليها، كما يحصلون على حاجاتهم من الغابة التي تمنحهم زيت النخيل والمكسرات المطحونة والبذور الزيتية[4].

إضافة إلى الزراعة يقومون بتربية الحيوانات الأليفة على غرار الماعز والخنازير والدواجن، أما الذين يعيشون على ضفاف النهر وروافده فيقومون بصيد الأسماك واصطياد الحيوانات البرية[5].

لقد عرف المجال الصناعي فن الحدادة الذي توارث من جيل إلى آخر إضافة الحرف اليدوية كصنع الفخار والمزهريات والأطباق والأواني التي تتم بإتقان ومهارة كبيرة، كما انتشرت صناعة الآلات الموسيقي، والقوارب الضخمة، إضافة إلى الأدوات الزراعية كالفؤوس الأحادية، الرماح العريضة، حلقات الذراع، الأرجل الحديدية والسكاكين[6].

أما الحركة التجارية فكانت منتعشة على عكس الصعيد المحلي، والخارجي بحيث وجدت نوعين من الأسواق، وبقيت أسعار المواد الاستهلاكية ثابتة، وأهم المنتجات التي تستوردها المملكة هي الملح بسبب ندرته، وارتفاع أسعاره بسبب أنه لا يمكن جلبه من

[1] جمال الدين عمراوي: المرجع السابق، ص 398.

[2] دنيس بلوم: المرجع السابق، ص109.

[3] Paul, Blaise: OP, cit, pp176/177.

[4] Ibid. p209.

[5] Ibid. p210.

[6] Ibid. p115.

سواحل المحيط الأطلسي إلى المناطق الداخلية نظرا للرطوبة كما يعتبر الوسيلة الرئيسية للحصول على الذهب حيث اتخذ كعملة شرائية منذ وقت مبكر[1].

عملية التجارة كانت مراقبة من طرف الملك وحكام المقاطعات، ودرجة احتكار الملك للمنتجات وقيمتها تختلف من بيئة إلى أخرى مثل: الملح.

فيما يخص التجارة الخارجية ازدهرت مع البرتغاليين، حيث يبيعون لهم الأطباق والحلي النحاسي، الطبول الأوروبية، الأجراس مقابل العبيد والعاج[2].

وبين عامي 1518/1516 ضعفت مملكة الكونغو بسبب الصراع الداخلي والغزاة، وظهرت منافسة لها في الجنوب هي مملكة للواندا بأنغولا، وبحلول عام 1520م توترت العلاقة بين البرتغال والمملكة، وأخيرا سيتم القضاء عليها نهائيا عام 1885م ويتم تقسيمها بين فرنسا وبلجيكا[3].

المبحث الثالث: نشاط الملك ليوبولد الثاني في الكونغو

ارتبطت النزعة الاستعمارية في بلجيكا بشخصية الملك ليوبولد الثاني[4] الذي اعتلى على العرش سنة 1865م وعمره 30 عاما، وعرف بحبه للمغامرة والاستكشاف وكان يطمح للمجد، وجعل الأمة البلجيكية أمة عظيمة، وبعد عدة محاولات فاشلة في اكتساب نصيب من الأراضي الجديدة خارج بلجيكا سواء في آسيا أو أوروبا، توجهت أنظاره نحو افريقيا، وما زاد حماسه موجة الحملات الاستكشافية التي عرفتها إفريقيا[5] ولعل أبرزها رحلات المستكشف **هنري مورتين ستانلي**[6].

---

[1] جمال الدين عمراوي: المرجع السابق، صص425/422.

[2] المرجع السابق، ص428.

[3] Urome: OP, cit, p02.

[4] ليوبولد الثاني: ولد بتاريخ 9 أفريل 1853م هو الابن الأكبر للملك البلجيكي ليوبولد الأول الذي منحه لقب الدوق برابانت، دخل ملك ليوبولد الثاني مجلس الشيوخ البلجيكي عام 1853م، عرف بحنكته السياسية، كان له الدور الأكبر في ازدهار بلجيكا من جهة، وفي احتلال افريقيا من جهة أخرى. انظر:

*John, De Courcy Macdonnell**: King L*é*opold II His Rule In Belgùm And The Congo**, ED, cassell And Company, Linuited, London; paris, New york, 1905, pp3/5.

[5]Jan Frederile, Abbeloos: Belgùim Expansionist History Between 1870 And The Globalistionof BelgiùmBusiness Ghent University, Kinshasa, 2008, p113.

[6]ستانلي: هنري مورتون ستانلي مستكشف ومبشر أمريكي، واصول بريطانية ولد عام 1841 بمقاطعة ويلز البريطانية، في عام 1868م التحق كصحفي بجريدة نيويورك هيرالد: انظر جوزيف كام: **المستكشفون في افريقيا**، تر: السيد يوسف نصير، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص ص312/310.

فبعد نجاح الرحلة الأولى التي قام بها **ستانلي** من 1870 إلى 1872م، وعثوره على المستكشف **ليفينغستون**[1] في عام 1871م[2]؛ بعدها عاد ستانلي إلى افريقيا من جديد في رحلة ثانية، ومكث بها في الفترة الممتدة من 1874م إلى 1877م، لحل المشاكل الجغرافية المتبقية في وسط إفريقيا[3].

في هذه الأثناء كان في الآخر الملك ليوبولد الثاني منشغلا بجدول أعمال مؤتمر بروكسل الجغرافي الدولي الذي انعقد في العاصمة البلجيكية بروكسل ما بين 12 و14 سبتمبر، ودعا فيه ملك ليوبولد الثاني مختلف الجغرافيين، وممثلي الدول الأوروبية من ألمانيا فرنسا، بريطانيا العظمى، إيطاليا، وروسيا...؛ وتطرق المؤتمر إلى أحدث مستجدات عملية الكشف الجغرافي في منطقة إفريقيا الوسطى، وتناقشت الوفود حول شبكة المجاري المائية والمسطحات الموجودة في المنطقة[4].

وقد أسفر المؤتمر على تأسيس الجمعية الافريقية الدولية في نوفمبر 1876، وهي عبارة عن هيئة دولية للكشف ونشر الحضارة في افريقيا الوسطى[5].

بعدما تغنت الصحف والجرائد العالمية بإنجازات المستكشف ستانلي في افريقيا، أيقن الملك ليوبولد الثاني أن ستانلي هو الرجل الأوروبي القادر على تحقيق مخططاته في افريقيا، فأرسل لستانلي من أجل الحضور إلى بلجيكا، والذي سبق وأن عرض خدماته أمام الحكومة البريطانية وحاول اغرائها بأهمية واستراتيجية المنطقة باعتبارها صالحة للتجارة والملاحة، إلا أنه لم يلقى آذانا صاغية له، فلبى طلب الملك ليوبولد الثاني[6]؛ وحسب ما أورده ستانلي في كتابه " **The Congo and the Founding of Its Free State**" أنه عاد إلى أوروبا في جانفي 1878م منطلقا من محطة مارسيليا، ثم اتجه إلى

---

[1] ليفينغستون: مستكشف، ومنشر إسكتلندي عمل لصالح هيئة تشرية المسيحية، قام برحلات إلى أوساط، وجنوب افريقيا من 1849 إلى غاية وفاته في زنجبار 1873 واكتشف بحيرة جامي وجنوب نهر زميزي انظر: فيصل محمد موسى: **موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة، 1997م، صص109/110.

[2] جوزيف كام: المرجع السابق، ص347.

[3] المرجع نفسه، ص337.

[4] Henry, Morton Stanley: **The Congo And The Founding of Its Free state " A story of work And Exploration"**, Cambridge libarory collection, AFrican studies, 1885, p33.

[5] Idem.

[6] جوزيف كام: المرجع السابق، ص345.

إيطاليا، وأكمل المسيرة لملاقاة الملك ليوبولد الثاني في بروكسل الذي كلفه بمهمة الحصول على أراضي جديدة [1].

وذكر في هذا السياق دوغلاس **Douglas** في كتابه " **With stauley on the Congo** " أن ستانلي وافق على أداء المهام الموكلة إليه مقابل مبلغ قدر بـ € 20،000، وعلى هذا الأساس تولى ستانلي قيادة الهيئة التي أنشأها الملك ليوبولد الثاني في نوفمبر 1878م، الذي أطلق عليها تسمية " هيئة دراسية أعالي الكونغو" التي أصبحت تعرف فيما بعد بـ " رابطة الكونغو الدولية"[2].

انطلق ستانلي في رحلته إلى إفريقيا مع مطلع عام 1879م، ليصل إلى زنجبار في فيفري 1879م، ثم توجه إلى الكونغو عبر طريق البحيرات ليشرع في فتح المناطق هناك، حيث حصل بين شهري ماي وأكتوبر 1879م على 5 مناطق[3].

وبحلول عام 1880م التقى ستانلي مع القادة الأفارقة في " بوما" لعقد اتفاقيات معهم التي يصل عددها حوالي 400 اتفاقية مع الزعماء المحليين[4]، والذين لم تكن لديهم أي فكرة على ماذا يوقعون باعتبار هذه الاتفاقيات كتبت باللغة الأجنبية[5].

أما في الضفة الشمالية لنهر الكونغو نجد أن " دي برازا"[6] يكثف من نشاطه حيث قام بنسخ نفس العملية التي اتبعها ستانلي في عام 1882م، وعقد اتفاقيات مع الملك الكونغولي " ماكوكو" **Makoko**" ليصبح للفرنسيين موضع قدم لهم في الكونغو مثلهم مثل البلجيكيين[7].

---

[1] Henry, Morton Stanley: OP, cit, pp20/21.
[2] Douglas: With stauley On The Congo, SP, Sd, p 10.
[3] Ibid. p11.
[4] Steven P, Johnson: **King Leopold II`s Exploitation Of The Congo From 1885 to 1908 And Its conséquences**, Thèses Honous In The Major program in History, Collège Of Arto and Humanités And In the Bumett Honors Collège, University Of central Florida, Florida, 2014, p 32.
[5] Idem.
[6] دي برازا: اسمه الكامل سافور نياندي برازاء أحد ضباط البحرية الفرنسية. وهو مستكشف، وبحار، ومؤسس عاصمة برازافيل في الكونغو الفرنسي للمزيد أنظر: عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ص278.
[7] Steven P, Johnson: OP, cit, p32.

قامت الرابطة الدولية للكونغو بإبرام اتفاق مع فرنسا في عام 1881م، تتعمد فرنسا باحترام جميع الأراضي التي احتلتها الرابطة والعمل معها كجار حسن، ومن جانبها أعلنت الرابطة أنها لن تتنازل أبدا عن أي من المحطات التي أسستها في الكونغو[1].

بعد الاتفاقية الفرنسية، دخلت الرابطة في أفريل 1881م في مفاوضات مع الولايات المتحدة الأمريكية، بهدف الحصول على الاعتراف منها كقوة ذات سيادة، وفي الأخير تم توقيع اتفاقية بين طرفين في 22 أفريل 1881م، كما نجد أن الصحف الأمريكية على غرار صحيفة نيويورك هيرالد أقرت بأهمية الرابطة، كما أثنى عليها مجلس الشيوخ الأمريكي وبنجاحها في حق إنشاء الدول لمصلحة الحضارة، كما رحب أيضا مجلس الشيوخ بإعلان الرابطة بأنها ستستحوذ على أراضي في إفريقيا لجعلها دولة حرة وأنها تلغي تجارة الرقيق في المنطقة[2].

وفي أفريل 1884 وقعت حكومة واشنطن على إعلان السماح بوصول تجارة حرّة إلى ممتلكاتها، واعترفت حكومة و. م. أ بقماش الرابطة، وهذا في اعتبارها مصلحة لحكومة صديقة واستطاعت الرابطة الحصول على الشرعية الدولية[3].

ويبدو من خلال هذا الاتفاق أن و. م. أ لم تعتبر الرابطة على أنها عبارة عن محطات أو ايالات، ولكن كشخص في القانون الدولي انما هي لجنة لها علمها وحقوقها السيادية، ولكنها ليست دولة فعلية[4].

بعد الانتصار الديبلوماسي الذي حققته الرابطة، استطاعت بحلول عام 1884م تأسيس حوالي 22 محطة في الكونغو من هذه المحطات محطة " ليوبولدفيل"[5].

---

[1] Paul, Blaise: OP, cit, p132.
[2] Louis, Jozon: **L`Etat In Dépendant du Congo": sa Fondation Les principales Manifestations De sa vie Extérieure ses Relation avec La Belgique**, thèse pour le Doctorat, Faculté de Droit, université De paris, France, jeudi 26 Avril 1900, p96.
[3] Idem.
[4] Idem.
[5] G. W. Prothero: OP, cit, p26.

وعلى إثر هذه الاتفاقات ستشتغل نيران التنافس الاستعماري التي ستعصف بالقارة الافريقية بأكملها مستقبلا، ولترغم الدول الأوروبية إلى إحالة مسألة الكونغو في إطار ديبلوماسي إلى وضعها على طاولة مشاورات مؤتمر برلين 1885/1884م.[1]

[1] يحي بو عزيز: **الاستعمار الأوروبي الحديث في افريقيا وآسيا وجزر المحيطات**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص29.

الفصل الأول:

الكونغو تحت وطأة الاستعمار البلجيكي

المبحث الأول: مؤتمر برلين ودوره في تعجيل احتلال الكونغو

المبحث الثاني: الكونغو ملكية خاصة للملك ليوبولد الثاني

المبحث الثالث: إلحاق الكونغو بالحكومة البلجيكية

المبحث الأول: مؤتمر برلين ودوره في تعجيل احتلال الكونغو.

فكرة عقد مؤتمر برلين لم تكن وليدة الصدف، بل أوجدتها تلاحم مجموعة من الظروف والمتغيرات التي خلقها احترام الوضع الدولي نتيجة سياسة التنافس الاستعماري الذي أسقط العديد من الدول الافريقية في قبضة الرجل الأوروبي، بحيث نجد أن بريطانيا احتلت قبرص 1880م، مصر سنة 1882م، أما فرنسا فقد احتلت تونس عام 1881م[1].

ومن جهة أخرى أثار موضوع التاجر الألماني الذي يعمل في منطقة فاميبيا حاليا الخلاف بين ألمانيا وبريطانيا، بحيث رفضت بريطانيا الوجود الألماني في المنطقة الجنوبية لإفريقيا واعتبرته تهديدا لمصالحها هناك، وفي هذه الظروف ظهر التقارب الألماني الفرنسي ضد بريطانيا وحليفتها البرتغال[2]، وما زاد من توتر الوضع أكثر عندما أرسلت الحكومة الألمانية إلى الحكومة البريطانية تستفسر عن مدى استعداد هذه الأخيرة لحماية الأرواح والمصالح الأجنبية في منطقة غرب إفريقيا، وأنه في حالة رفض بريطانيا فإن ألمانيا تضع المنطقة تحت حمايتها، لم تحظ المراسلة الألمانية باهتمام المسؤولين البريطانيين، ولم ترد بريطانيا إلا بعد 6 أشهر (من جانفي 1884م إلى غاية جوان 1884م)، وقد أغضب هذا التصرف ألمانيا تحت قيادة " **بسمارك**"[3] الذي اضطر إلى إعلان الحماية في 24 أفريل 1884م.[4]

سقط القناع الدولي وبرزت في الأفق الأطماع البلجيكية والفرنسية في منطقة حوض الكونغو، وخصوصا بعد عودة "**دي براز**" إلى فرنسا وأنباء معاهدته مع الملك "ما كوكو" واستكشافه لنهر " **نياري**"، وساءت الأمور أكثر بعدما صادقت الغرفة الفرنسية للبرلمان

---

[1] فيصل محمد موسى: المرجع السابق، ص180.

[2] المرجع السابق، ص132.

[3] **بسمارك:** ولد في سنة 1815م، في براند بورغ الروسية، كان ينتمي إلى عائلة بروسية عريقة، استطاع أن يصبح ملكا على بروسيا أقوى، وأكبر الامارات الألمانية، هزم فرنسا في الحرب السبعينية، وأعلن في عقر دارها قيام الإمبراطورية الألمانية، وتحقيق الوحدة في قاعة المرايا بقصر فوساي بتاريخ 18جانفي 1871م، انظر: عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنصي: **التاريخ المعاصر** " **أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية**، دار النهضة العربية، لبنان، 2014، ص290/275.

[4] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: **دراسات في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1998م، ص51.

الفرنسي على المعاهدة التي تم توقيعها مع ملك " ما كوكو"، فقامت رابطة الكونغو البلجيكية كرد فعل على إنشاء خمس محطات.[1]

التحركات الفرنسية والبلجيكية أزعجت البرتغال التي كانت لها الريادة في حركة الكشف الجغرافي وصاحبة الأقدمية التاريخية في منطقة، والتي كانت على اتصال بالممالك الافريقية، وخاصة مملكة الكونغو التي ربطتها بها علاقات تجارية قوية مع ملوكها منذ عام 1783م.[2]

أكدت البرتغال حقوقها في احتلالها ضفاف نهر الكونغو، ولكن تصريحات وزير الخارجية الفرنسي ومجلس الشيوخ اعترف للبرتغال على حيازة الضفة اليسرى للكونغو وشرعية مطالبها بالأراضي الواقعة على الساحل تقلصت ما دون خط العرض 5 و12 جنوبا[3]، على هذا الأساس لجأت البرتغال بالتعاون مع بريطانيا من أجل القيام بمشروع مشترك ضد بلجيكا وفرنسا، فعقدت اتفاقية مع بريطانيا في 26 فيفري 1884م، مقابل تقديم الحماية للتجارة البريطانية وتعترف بمقابل بريطانيا بأحقية البرتغال في الاستلاء على التجارة والملاحة في حوض الكنغو.[4]

أثارت الإتفاقية الإنجليزية البرتغالية احتجاجا من جميع الدول الأوروبية، وذهب بسمارك المستشار الألماني إلى حد التصريح في رسالة أعلن عنها " أن جلالة الامبراطور لا يمكنه قبول تطبيق هذه المعاهدة"[5].

كان بسمارك المستشار الألماني في عام 1881م، موضع استنجاد من قبل كبار تجار فرانك فورت واي هامبورغ وغرف التجارة في هذه المدن التي ظهرت مستقبل الاستعمار، وتوسلت إليه أن يأتي بألمانيا إلى افريقيا، كان بسمارك متردد ونصف مقتنع وتحت ضغط الرأسماليين استطاع اتخاذ خطوة مستعجلة فمنهم منطقة جنوب غرب

---

[1] Paul, Blaise: OP, cit, p131.

[2] Charles, Lucas KCB. KCMG: **The Partition Colonisation Of AFrica**, Ed, Oxford, Angleterre, 1922, p81.

[3] Paul, Blais: OP, cit, p131.

[4] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: المرجع السابق، ص48.

[5] Paul, Blaise: OP, cit, p 133.

إفريقيا[1]، كما أنشأ الجمعية الألمانية للدراسات الإغريقية عام 1878م، ثم الجمعية الألمانية للاستعمار عام 1882م[2].

فكر بسمارك في إيجاد حلول أخرى أكثر ارتجالا كخلق دولة حرة تفتح أراضيها للحرية التجارية الدولية، وهكذا سيكون لدى تجار الألماني المنافذ التي طلبوها دون أن تفرض ألمانيا على نفسها تكبد الأعباء، وتأكدت ألمانيا أن لمواطنيها مصالح تستحق الدعم الجاد[3].

كانت ألمانيا قبل تحديد قراراتها ترغب في تبادل وجهات النظر مع الحكومات الأخرى المعنية خاصة مع فرنسا، أما فيما يخص الاتفاق الإنجليزي البرتغالي بغض النظر عن مصيره ونطاقه لم يتم التصديق عليه بعد، وفي نفس الوقت راسلت الحكومة الألمانية احتجاجا إلى لندن ولشبونة[4].

تحركت البرتغال في 4 جوان 1884م، وبدأت نيتها في قبول عرض يخص اجتماع لجنة دولية أوروبية تتألف من مندوبي السلطات المعنية بالوضع في الكونغو وتضمن لكافة الأجانب نفس المعاملة المتساوية، وستتوصل الحكومتان البرتغالية والإنجليزية لاتفاقية عامة مع الأطراف المشاركة ضمن مؤتمر جامع أو عن طريق تبادل الملاحظات فقبل بسمارك النوايا الحسنة للبرتغال[5].

- **أشغال مؤتمر برلين:**

في أكتوبر قررت فرنسا وألمانيا المسائل المدرجة في برنامج مناقشات مؤتمر برلين، وهي كالآتي:

- إقامة الحرية التجارية في حوض الكونغو وعند مصبّاته.
- تطبيق مبادئ حرية الملاحة في الكونغو والنيجر.
- تحديد الإجراءات التي يتعين استكمالها بحيث تدير المهن الجديدة على سواحل افريقيا.
- تعيين مسألة الاستلاء على الأراضي والحدود.

---

[1] Louis, Jozon: OP, cit, p99.

[2] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي جمل: **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002، ص140.

[3] Louis, Jozon: OP, cit, P99.

[4] Idem.

[5] Idem.

أما المسائل المتعلقة بالسيادة الإقليمية للدول الأوروبية والحماية في الكونغو تكون خارج المؤتمر[1].

– شارك في مؤتمر 14 دولة لكل دولة مندوبين يمثلونها ضمن أشغال المؤتمر وهي كالآتي، وقائمة الحضور:

1. الديبلو ماسيون الألمان: المستشار الألماني بسمارك، كونت دي ايلا تسفيلدت.
2. النمسا والمجر: الكونت سنريسني " ***SZéchényi*** ".
3. بلجيكا: الكونت فان دير ستاراتين بونتوز، البارون دي لامبرمونت الذي ترأس في عام 1889م مؤتمر بروكسل لمكافحة الرق.
4. الدانمارك: **M. de vuid**.
5. اسبانيا: كونت بن عمر.
6. و. م. أ: السيد كاسون.
7. بريطانيا العظمى: السير ادوارد ماليت.
8. هولندا: السيد فان دير هوفن.
9. البرتغال: ماركيز دي بينا فيل.
10. روسيا: الكونت كابنيست[2].
11. السويد والنرويج: بارون دي بيلت.
12. الدولة العثمانية: سعيد باشا.
13. ممثلي فرنسا.
14. سويسرا عضو مراقب[3].

– افتتحت أشغال المؤتمر في العاصمة الألمانية برلين 15 نوفمبر 1884، واستمر النشاط الديبلوماسي بلا انقطاع لمدة 4 أشهر، في شكل 10جلسات كاملة، وقد بدأت الجلسة الأولى 25 نوفمبر 1884، وعقدت الجلسة الأخيرة في 26 فيفري 1885م[4].

---

[1] Keith, Arthun Berriedale: **The Belgain Congo And The Berlin Act**, Ed, Oxford: Clarendon press, sp, 1919, p55.

[2] Louis, Jozon: OP, cit, p107.

[3] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: دراسات...: المرجع السابق، ص ص57/56.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

– أهم المسائل التي عالجها المؤتمر في جلساته الرسمية:

I. حرية التجارة في حوض الكونغو، واستمر بحث هذه المسألة حوالي أسبوعين أي من15 نوفمبر 1884م حتى أول ديسمبر 1884م، وقد كشفت المناقشات حول هذا الموضوع عن تقارب ألماني إنجليزي بلجيكي، وقد نجح المؤتمر في جلسته الأولى من تحديد الحدود الجغرافية لحوض الكونغو الذي شكلت لجنة خاصة لهذا الغرض.

II. حرية الملاحة في حوض الكونغو والنيجر، استغرق بحث هذه المسألة شهر ديسمبر بأكمله، ثم تأجلت الجلسات بسبب أعياد رأس السنة الميلادية، ثم عادت لجان المؤتمر تستأنف أعمالها مرة أخرى في 1885/01/17م، هنا طالبت فرنسا بإدراج موضوع نهر النيجر في جدول أعمال المؤتمر، فحين احتجت بريطانيا وطلبت من الوفود معالجة هذا الموضوع مستقلا عن الكونغو، ووافق المؤتمر بالإجماع على الطلب الإنجليزي، وهكذا استطاعت بريطانيا تحقيق أولى أهدافها بالاعتراف بوجودها في ساحل افريقيا الغربية، واستطاعت الحد من امتداد الهيئة الدولية إلى النيجر، وأعلنت في الأخير بريطانيا وألمانيا الحرية لكل الدّول في نهرين لكن مع فارق الوضعين[1].

III. الاحتلال الفعلي لمناطق النفوذ استغرق بحث هذه المسألة حوالي 3 أسابيع بدأت المفاوضات من 7 جانفي 1885م، وظهر جليا هنا التوافق الألماني البريطاني، وانهار التفاهم الودي الألماني الفرنسي[2]، وكان القصد من دراسة هذا الموضوع تحديد الالتزامات السياسية نحو الشعوب الخاضعة للسيطرة الأوربية في المستقبل، وتحديد الإجراءات الواجب اتباعها قبل احتلال مناطق جديدة، وقد عرض بسمارك المشروع الألماني الفرنسي الخاص أسس الاحتلال الفعلي الذي تضمنت بندين هما:

أ. **البند الأول:** يقضي بأن أي قوة تحصل على منطقة ما في المستقبل على سواحل إفريقيا، وتقع خارج ممتلكاتها الحالية تصحب بإعلان كل القوى الأخرى.

ب. **البند الثاني:** فيقضي بعدم إعلان أي دولة الحماية على المنطقة من القارة الافريقية دون أن تكون الحماية مؤيدة باحتلال فعلي للمنطقة، وتقوم بها حكومة عادلة مع نظام قضائي، واحترام حقوق المواطنين والتجارة.

---

[1] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق ذكره، ص58.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

– وبعد مناقشات الوفود حول هذه المسألة تمت الموافقة النهائية على مواد المشروع.[1]

*المسائل الإنسانية تتمثل في إلغاء تجارة الرقيق فقد ناقشها المؤتمر في عبارات موجزة، وبالتالي شكلت هذه المسألة جزءا بسيطا من أعمال المؤتمر.[2]

2/_ الرابطة الدولية للكونغو والاتفاقيات الهامشية:

– بدأت مشاورات تسوية المسائل الإقليمية في الكونغو خارج الجلسات الرسمية للمؤتمر إلا أنها تشكل جزء هاما من إنجازات المؤتمر، تم ابرام اتفاقيات الاعتراف بنشاط الرابطة للكونغو على أساس مشترك من الحرية التجارية تمنح لكافة الدول، بعد الاعتراف الألماني والبريطاني جاء الاعتراف من باقي الدول الأوروبية بشكل تدريجي: إيطاليا 19 ديسمبر، النمسا والمجر 24 ديسمبر، هولندا 27 ديسمبر، إسبانيا 07 جانفي 1885م، روسيا 05 فيفري 1885م، النرويج والسويد 10 فيفري، الدانمارك 13 فيفري 1885، وبلجيكا في 23 فيفري1885[3].

– أما المفاوضات مع البرتغال، وفرنسا فقد كانت طويلة وشاقة، وقد مرت عبر ثلاث مراحل:

I. **المرحلة الأولى:** تحت اشراف بسمارك في بداية ديسمبر 1884، وتوقفت في نهاية الشهر بسبب الاتصالات الألمانية والانجليزية مع فرنسا لمعرفة رأيها.

II. **المرحلة الثانية:** انتقلت المفاوضات إلى باريس في بداية جانفي 1885م، حيث توصلت الرابطة الدولية للكونغو إلى اتفاق مع فرنسا في 05 فيفري إلا أنهما فشلا في التفاهم مع البرتغال[4].

III. **المرحلة الثالثة:** انتقلت المفاوضات مرة أخرى إلى برلين منذ 10 فيفري، حيث اقتنعت البرتغال بمساعدة بريطانيا وألمانيا بتوقيع معاهدة مع الرابطة الدولية في 14 فيفري 1885م[5].

---

[1] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: دراسات...، المرجع السابق، ص59.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] Keith, Arthun Berriedale: Op, Cit, p 63.

[4] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: دراسات...، المرجع السابق، ص60.

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

*أعلنت الرابطة الدولية استعدادها لإعطاء البرتغال الشاطئ الشمالي للكونغو حتى خط 13 شرقا، وإن تحتفظ لنفسها بكل الشاطئ الأمن، وكذلك المناطق شمال هذا الشاطئ حتى الحدود الفرنسية[1].

– وفي 5 فيفري تم توقيع معاهدة باريس بين فرنسا والرابطة الدولية، وطبقا لهذه المعاهدة حصلت فرنسا على كل المنطقة لنهر كويلو "**Niari Kwilu**"، وحددت الحدود الجنوبية على امتداد مصب نهر شيلونجو "**Chileugo**"، كما حصلت فرنسا على الشاطئ الأيمن مانجانج "**Maojaug**"، بينما حصلت الرابطة الدولية على جنوب خط " شيلونجو" وكل الشاطئ الأيمن للكونغو ومن شمال نهر الكونغو إلى كابيندا[2].

3/_ نتائج مؤتمر برلين:

تم صياغة نتائج مؤتمر برلين في وثيقة تحتوي على 38 مادة، ومعروفة باسم "القانون العام لبرلين"[3]، ونصت المادة "38" من نصوص المؤتمر أن المواد التي تعتمدها الدول المشتركة تصبح سارية المفعول بعد اعتمادها من كافة الدول، ونصت هذه المادة أيضا أن نرسل الحكومات اعتماداتها لقرارات المؤتمر الألمانية، وسوف تقوم الحكومة الألمانية بإيداع كل الموافقات في أرشيف الحكومة، وبعد ذلك تلحق نصوص المؤتمر في شكل مرسوم نهائي في شكل بروتوكول يوقعه ممثلي الدول المشتركة، وبعد ذلك ترسل كل نسخة منه إلى كل دولة مشاركة.[4]

وقد تقرر من خلال المؤتمر الذي استكملت أعماله في 26 فيفري 1885 ما يلي:

1.الحرية التجارية وحرية الوصول لجميع مناطق حوض الكونغو[5].

2.رسم أقاليم الحدود الجغرافية لحوض الكونغو، حسب ما جاء في المادة الأولى يمتد حوض الكونغو من الأحواض أنهار "**نياري**" **Niari**"، "**أوجوري**" " **Ogoré**"، نهر

[1] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: دراسات...، المرجع السابق، ص61.

[2] المرجع نفسه، ص 62.

[3] Louis, Jozon: OP, Cit, p 107.

[4] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: دراسات....، المرجع السابق، ص56.

[5] Paul, Blais: OP, Cit, p 153.

"**شاري**""**Shari**"، ومن حدود شمالية لنهر النيل[1] إلى غاية مساقط المياه في شرق بحيرة تانجنيقا إلى غاية مساقط المياه نهر النرميزي، ولوجو "Lgon" في الجنوب[2].

3. إنشاء نظام مماثل في نهر النيجر.

4. تم تحديد القواعد والشكليات التي يجب مراعاتها في المستقبل لحيازة أي أرض غير خاضعة لدولة ما.

5. حرية الملاحة في حوض الكونغو والنيجر دون قبول الجنسية، وتمتع الوصول بحرية إلى كامل الخط الساحلي، الأنهار التي تصب في البحر، وإلى جميع روافد وبحيرات ومياه الحوضين[3].

6. حرية تنقل البضائع من جميع المصادر المستوردة إلى هذه الأقاليم تحت أي علم عن طريق البحر أو البر أو النهر، ولم يضطر إلى دفع ضرائب أخرى غير التي يمكن جمعها لتعويض عن نفقات المقيدة للتجارة ودعم التجار والأجانب[4].

7.إلغاء الرق والتجارة به، والتصدي لمسألة العبودية، وصون المفوضون على الإعلان الآتي:

" السلطات التي لها سيادة، والتي لها تأثير على أراضي التي تشكل حوض الكونغو التقليدي، تعلن أنه لا يمكن استخدام هذه الأراضي لا كسوق أو ممر لتجارة الرقيق من أي عرق، وتمتد كل من هذه السلطات باتخاذ جميع الإجراءات التي في وسعها لوضع حد لهذه التجارة، ومعاقبة من يفعل ذلك.[5]

4/_ مستقبل الرابطة الدولية للكونغو خلال مؤتمر برلين:

بالرغم من النجاح الذي حققته الرابطة الدولية للكونغو من خلال نشاطها الدبلوماسي الكثيف، وحصولها على الشرعية الدولية والاعتراف الرسمي بها في إطار معاهدات الاعتراف التي وقعتها، وبالرغم من الدعم الألماني والأمريكي لها، إلا أنها لم تحظ بشرف

[1] Keith, Arthun Berriedale: OP, Cit, p58.
[2] Idem.
[3] Poul, Blaise, OP, Cit, p135.
[4] Idem.
[5] Ibid, p 136.

الجلوس في طاولة واحدة مع القوى الأوروبية الكبرى، وها هي الآن تحاول الحصول على الاعتراف مرة أخرى لتصبح دولة رسمية لها صورتها وكلمتها على الساحة الدولية[1].

بحيث قامت الرابطة بإخطار رسمي وفود المؤتمر برسالة موجهة إلى الأمير بسمارك، وفيها إشارة إلى العلاقة ما بين الرابطة، وفعليات مؤتمر برلين، بعدما أبرمت الرابطة الدولية للكونغو على التوالي مع السلطات الممثلة في المؤتمر معاهدات تتضمن من بين بنودها: حكما يعترف بعلمها على أنه علم دولة أو حكومة صديقة[2].

يقول في هذا الصدد الإنجليزي **السيد ماليت:"** ضمانا لمستقبل المملكة نتفق بالاعتراف بعلم الرابطة باعتبارها علم حكومة صديقة، ويصبح لي التعبير عن الرضا الذي تتخيله في دستور هذه الدولة الجديدة بسبب مبادرة صاحب الجلالة ملك البلجيكيين، وإذ تعرب لجلالة الملك عن تقديرنا لجميع العقبات التي تغلبت عليها فإننا نحيي الدولة المولودة بأكبر قدر من الود، ونعبر عن رغبتنا الصادقة في رؤيتها تزدهر**"**[3].

انضم جميع المفوضون إلى هذه الكلمات باستثناء " سعيد باث" الذي لم يتلق تعليمات حكومته لكنه أعلن مع ذلك أنه ليس لديه ما يعترض مع القانون الجديد، وفي المقابل شكر الوفد البلجيكي ممثلي الدول، وقرر المؤتمر أن رسالة رئيس الرابطة الدولية والاعلانات المختلفة ستظهر في بروتوكول الاجتماع، وأن تلحق معاهدات الرابطة مع السلطات المختلفة بالبروتوكول[4].

وبعد ثلاث أيام من الاعتراف الرسمي، انظمت الرابطة إلى القانون العام لبرلين في الجلسة الأخيرة، وفي نفس الوقت قرأ " بسمارك" الأول من وثيقة الانضمام كما يلي: "تعلن الرابطة الدولية للكونغو بموجب المادة 87 من القانون العام للمؤتمر الموافقة على الالتزام بأحكام القانون العام المذكورة، واثباتا على ذلك وقع رئيس الرابطة الدولية للكونغو على ذلك..."[5]

واتبع أمير بسمارك حديثه بكلمات آتية:

---

[1] Louis, Jozon, OP, Cit, p111.
[2] Ibid, p120.
[3] Ibid, p122.
[4] Idem.
[5] Ibid, p123.

" يا سادة أعتقد أنني استجيب لشعور الرابطة بالترحيب مع الارتياح لنهج الرابطة الدولية للكونغو، والاحاطة علما بانضمامها إلى قراراتنا، أن دولة الكونغو الجديدة مدعوة لأن تصبح أحد الأوصياء الرئيسيين على بلادنا كما رأينا، ونتمنى تنميتها المزدهرة وتحقيق قطاعات نبيلة لمؤسسها اللامع..."[1]

وفي الأخير نجح المؤتمر في تحقيق هدفين رئيسيين:

أ. أولهما خلق دولة حرة في قلب إفريقيا تكون مفتوحة لكل الشعوب.

ب. وثاني هدف هو وضعه لأسس التنظيمات الاقتصادية المتعلقة بالمناطق الداخلية، وبالتالي حاول المؤتمر تنظيم العلاقات بين القوى الاستعمارية على قواعد قانونية محددة، بالإضافة أن المؤتمر أعطى الضوء الأخضر نحو استعمار افريقيا، هذا ما دفع بعجلة التكالب الأوروبي للتحرك بسرعة لإخضاع كل أقاليم ومناطق القارة الافريقية، وهكذا تحدد مصير الأفارقة الذين لم يشاركوا في مؤتمر برلين، وبقوا مكتوفي الأيدي أمام الزحف البريطاني والفرنسي والألماني وغيرها من الدول.[2]

المبحث الثاني: الكونغو ملكية خاصة للملك ليوبولد الثاني

يعد مؤتمر برلين شهادة ميلاد دولة الكونغو الحرة الاعتراف بهذه الدولة الفتية في ميثاق مؤتمر برلين، لقد ألغى مؤتمر برلين صراحة من برنامجه مسائل السيادة والأرض في العناصر المكونة للدولة، وفي خطابه الغير المألوف الذي تم النطق به في 15 نوفمبر 1884م في افتتاح أعمال الجمعية العامة، حدد الأمير بسمارك برنامج المؤتمر وقصره في كلمات واضحة: " المؤتمر يتعلق فقط بحرية التجارة في حوض الكونغو(...)، وبالتالي لم يمتد البرنامج للتفاهم الدولي إلى أراضي دولة الكونغو فحسب بل امتد إلى كامل الحوض الذي توجد فيه البرتغال، وفرنسا أقصى المناطق.[3]

بحيث لا يسمح للتدخل الابتدائي منذ قبل حكومات أخرى غير الموجودة في الكونغو، وفي حالة حدوث انتهاك خطير للمواد ميثاق برلين العام، فلا يسمح القانون

---

[1] Louis, Jozon, OP, Cit, p124/125.

[2] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: دراسات...، المرجع السابق، ص 64/63.

[3] A, Castelein, s, J**: L` ptat du Congo, "ses Origines, des droits, Ses devoires Le Réquisitoire de ses accsateurs**, Ed, Cormaere, Bruxelles, 1907, pp8/7.

الدولي الموقعة على هذا الميثاق إلا بمنح تعويضات ديبلوماسية للدول المتواجدة في الكونغو[1].

أجل ملف حق الملك ليوبولد الثاني في جعل الكونغو ملكية خاصة له إلى طاولة النقاش، فقبل انعقاد مؤتمر برلين كان أغلبية المجتمع البلجيكي معارضا لفكرة الاستعمار، كما أن المجموعات الصناعية والسياسية أظهرت افتقارها للحماس لذلك، وكان الدعم السياسي للملك ليوبولد الثاني في بداية مساره الكشفي منخفضا[2].

إلا أن التطورات الدولية دفعت البرلمان البلجيكي لعقد جلستي 26 و50 في أفريل 1885م لدراسة ملف الاستعمار الكونغو، ففي بداية الأمر عارض البرلمان ليوبولد الثاني في حمله لتاجين على رأسه مع تمييز حقيقي وكامل للسيادة بين الأرضين، فأن تكون الكونغو تحت نظام الحكم الشخصي، ويصبح الملك ليوبولد الثاني ملك البلجيكيين والكونغو.[3]

وفي ماي 1885م وجه الملك إلى المدير العام المقيم في الكونغو المرسوم الذي أعلن بموجبه تزعّمه للدولة الناشئة، وفي 1 أوت 1885م، أخطر الملك البلجيكي السلطات بأن ممتلكات الرابطة الدولية للكونغو ستشكل من الآن وصاعدا " دولة الكونغو الحرة"، ووافق الملك على أن يطلق على الرابطة " لقب الدولة"، وفي نفس الوقت أخطر السلطات بأراضي الدولة الجديدة التي كان ينوي وضعها تحت نظام التهجير الدائم.[4]

اقتنع البرلمان البلجيكي في نهاية المطاف، ولبى رغبة ملكه، فقام بالمصادقة الرسمية على حق امتلاك الملك لأرض جديدة، وكان هذا الأمر يمثل استثناءً، لاسيما تخوف البرلمان على ما ينجر عنه من انعكاسات ومخاطر للسيادة الثانية، هذا من شأن أن يضر بلجيكا دولةً وحكومةً وشعبًا، وفي نهاية منح البرلمان الآن بالإجماع ليصبح ليوبولد الثاني ملكا على الكونغو.[5]

أصبحت المراكز والمحطات التي انشأها ستانلي تحت اسم الرابطة قواعد عسكرية للجنود البلجيكيين من أجل التغلغل في أدغال الكونغو، بحيث اصطدم التوسع البلجيكي

[1] A, Castelein, s, J: Op, Cit, p09.
[2] Idem.
[3] Idem.
[4] Idem.
[5] Ibid, p10.

بدولة العرب التي انشئها " تيوتيب"، فقام هذا الأخير بتجميع عرب الكونغو للدخول في معركة اقتصادية مع البلجيكيين بعدما استولت بلجيكا على تجارة العاج الذي كان حكرًا على العرب.[1]

كان الصدام المباشر بين قوات البلجيكية والعرب في عام 1886م، وانتهت هنا المعركة بانتصار العرب، فظن ليوبولد الثاني أن إنجلترا وراء " تيبوتيي"، وأنه عبارة عن وسيلة ضده في الكونغو.[2]

اضطرت الحماية البلجيكية إلى الاعتراف بتيبوتيب[3]، وبواسطته أقرت الهدنة بين الطرفين عام 1887م، وعين " تيبوتيب" حاكما على منطقة ستانلي فيل وقائد للعرب هناك، وأن يخدم البلجيكيين مقابل راتب شهري، وأن يرفع العلم الذي دولة الكونغو الحرة، لكن هذا التعيين أغضب العرب[4].

فتجدد الصراع واشتدت المعارك بين الطرفين إلى غاية 1893م، واشتبكا في حرب ضروس استمرت عاما كاملا، وكانت القاضية على الوجود العربي، وسالت فيها دماء الآلاف وتشتت الأسر، ومع ذلك فان العرب قيادة سيفو بن تيبوتيب تمكنوا من جمع مائة ألف مقاتل، وظلوا يقاتلون طوال سنتين حتى سقطت آخر معاقلهم في عام 1894م، بعد أن استنزفت كل قواهم[5].

وعاد تيبوتيب مهزوما ومريضا إلى زنجبار بعد مقتل ابنه " سيفو"، فوجد أمامه البريطانيين سيطروا على الجزء الشرقي من إفريقيا، حيث لفقوا له تهمة ووضع بسببها في السجن إلى أن توفي سنة 1906م[6].

---

[1] عايدة، الغربي موسى: **تجارة العبيد في افريقيا**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2007، ص179.

[2] المرجع السابق، ص170.

[3] تيبوتيب: هو محمد بن جمعة بن رجب بن محمد بن السعيد المرجبي، خلال عام 1870م، استطاع تكوين دولة في وسط الكونغو التي ينظر لها على أنها امتداد لنفوذ سلطة زنجبار، أنظر: أحمد، محمد طنش: "**حمد تيبوتيب، ودوره السياسي في وسط افريقيا**"، مجلة القادرسية في الاداب والعلوم"، ال عددان (1-2)، المجل د7، 2007، ص ص1/5.

[4] عيادة الغربي، موسى: المرجع السابق، ص180/181.

[5] المرجع نفسه، ص181.

[6] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أما فيما يخص وضعية العرب في الكونغو فقد وصفهم المستعمرون أنهم عبارة عن مغامرون جاؤوا من أجل النهب والتجارة، إلا ان العرب وضعوا بصمتهم بحيث ساهموا في الصناعات اليدوية من الحرف، ومنها صناعة الحبال والسلال والحدادة والخياطة، هذا ما أجبر حكومة الكونغو الحرة للاعتراف بهم 1893م، وأصدرت أوامر للحفاظ على النظم الزراعية العربية[1].

1/_ ترسيم حدود المستعمرة:

_ وفق مؤتمر بروكسل 1990م:

أ/ _ اجتمعت الدول الأوروبية لتأكيد ما جاء في ميثاق مؤتمر برلين 1884م/1885م في بروكسل، وبموجب مؤتمر بروكسل 02 جويلية 1890م، أصبح على الملك صاحب السيادة على الكونغو أن يلتزم بحملة من القواعد:

1) _ الإبقاء على قانون الحرية التجارية في حوض الكونغو.
2) _ حرية الملاحة النهرية لكافة الدول المعنية بمؤتمر برلين.
3) _ منع فرض رسوم الدخول والعبور على البضائع المستوردة إلى البلاد.
4) _ الإبقاء على الحدود الإقليمية والجغرافية لدولة الكونغو وحوض الكونغو.
5) _ محاربة تجارة الرقيق وكل متاجر فيها.
6) _ تقييد تجارة الأسلحة النارية والمشروبات الكحولية.
7) _ الالتزام بمبدأ التسامح مع جميع المعتقدات بغض النظر عن الجنسية والدين.
8) _ حماية المبشرين المسيحيين وكنائسهم ومدارسهم.[2]

ب/ _ وفق الاتفاقيات الأوروبية البلجيكية:

1) _ الاتفاقية البرتغالية البريطانية البلجيكية.
2) _ الاتفاقية البريطانية البلجيكية 12 ماي 1894م.
3) _ الاتفاقية الفرنسية البلجيكية 14 أوت 1894.[3]

---

[1] عيادة الغربي، موسى: المرجع السابق، ص180/181.

[2] E, Lony, L, de cherck: **L`ordre Juridique colonial Belga En Afrique centraile**, Ed, Recueil d`études, Bruxelles, 2004, p121.

[3] G, W, Prothero: OP, Cit, pp125/126.

المبحث الثالث: إلحاق الكونغو بالحكومة البلجيكية

إن سلسلة الجرائم الضخمة التي مارست في الكونغو، وفي جميع أنحاء افريقيا الوسطى قلصت من هيبة الأجناس البيضاء، فالمجازر التي قام بها الملك ليوبولد الثاني الذي عُرِفَ بهتلر إفريقيا الذي أعطى الوجه الحقيقي للاستعمار والعبودية والمذابح الجماعية، لهذا سنسلط الضوء على جزء من هذه الفظائع.[1]

يعد الملك ليوبولد الثاني الملك الدستوري لدولة الكونغو الحرة التي أنشأها لبنته، وعين الحاكم العام عليها سبعين يوم من إعلان سيادته عليها، وبقي يدير ويرعى شؤون هذه الدولة إلى غاية 1908م.[2]

من أبشع الانتهاكات التي قام بها الملك ليوبولد الثاني في حق السكان المحليين أنه قبل نهاية عام 1887م، تم نشر قانون مصادرة الأراضي، حيث تم الإعلان بموجب هذا القانون أن جميع الأراضي التي لم يشغلها المواطنون هي ملك للملك، بينما فيها قراهم ومنازلهم وحقولهم، حتى المطاط والعاج التي تعتبر مصدر دخل لتجارتهم فإمضاء واحد من قلم الملك في بروكسل يتم مصادرة كل شيء.[3]

أجر الملك الأراضي التي عجز عن إدارتها للشركات الاحتكارية التي جعلت من السكان الأصليين كقوة عاملة خصوصا في نظام النقل وحمل السلع والبضائع قبل استخدام السكك الحديدية عام 1898م، التي كانت تتطلب معظم العمالة في الكونغو، وكما هو الحال لما ذكر ستانلي كان يستخدم العمال بشكل كبير في حمل الأثقال والبضائع[4].

وظفت أساليب العقل الجبري المستخدمة في نظام النقل على سوق المطاط بالمقارنة مع المطاط المزروع الذي يأتي من شجرة الكروم الموجودة في الكونغو، وتنتشر في الغابات الكثيفة، مما أجبر العمال على الحصول على هذه الشجرة لتلبية حاجات المسؤولين؛ حيث أنفقت شركة المطاط والاستكشاف الانجلو بلجيكية الهندية 1,35 فرنك لحصاد المطاط، وتسدد في أحيان أكثر من 10 فرنكات، وتم تحقيق هذه الأرباح من

---

[1] A, Conan, Doyle: **The Crime of Congo**, Ed, Memix, New york, 1909, p09.
[2] Idem.
[3] Ibid, p11.
[4] Calvin C, kolar, **Resistance in the Congo Free State: 1885_1908**, Hanore These, Honors Program, southers Illionois university carbondale, SP, 2015, p08.

خلال العمل الجبري الذي ألغى سيادة الأفارقة على الأرض، ورسخ سيادة المستوطنين الأسياد[1]؛ حيث كان يطلب من العمال استخراج أكبر قدر ممكن من المطاط من الأرض، واستخدموا طريقة الدفع المسبق، ويتم إجبار القرية على توفير البضائع، ثم يعود الوكلاء بعد بضع أسابيع للمطالبة بالمطاط، واستخدمت أساليب شنيعة لتحقيق طلباتهم مع وجود ميليشيات مسلحة لدعم مطالب الشركات.[2]

2/_ الشهادات:

لا نستطيع معرفة الفهرس المظلم للحقائق إلا من خلال توظيف بعض الشهادات، والأقوال التي دونها مبشرين وقناصل وقادة عسكريين عملوا في الدولة حول هذه الجرائم، وأولى الشهادات التي نذكرها هي شهادة السيد " **جلافي**" (1893_ 1895م)، وهو إنجليزي عمل لمدة ست سنوات لصالح الدولة وسافر لشرق إفريقيا، ونظم ملاحظاته في مذكراته بخصوص التعامل مع الأفراج مع العبيد يقول: «من المفترض أن يتم اخراجهم من العبودية وتحريرهم، ولكني أشفق كيف يمكن القول إنهم أخذوا من قراهم، وسجنوا من طرف الجنود، وعمال في مراكز الدولة[3]».

لم يكن المطاط هو السبب الوحيد للقيام بهذه الفظائع حيث أن هناك سبب آخر كان على أيدي القرى أن ترسل طعاما، وتقوم بتوزيعه اشتغل الجنود ذلك، وقاموا بقتل الناس، وتدمير قراهم بالكامل بلا رحمة[4]. وفي هذا الصدد نأخذ شهادة السيد " **هيرفي**"، وهو مبشر أمريكي يقول: «كانت كل منطقة مجبرة على إحضار كمية معينة من المطاط إلى مقر الشرطة كل يوم يأخذوها بعد تجميعها بالقوة من الأدغال، وإذا لم يذهبوا الجنود على من يطلقون النار عليهم، وغالبا من النساء الصغيرات والأطفال[5]».

وأصبحت الضرائب قاسية بشكل خاص على القرويون حيث كتب" **ويليم مورسين**"، وهو وزير مشيخي بارز يقول: «السكان الأصليون يجبرون على العمل، والخضوع للعساكر التي ترتكب الفظائع في جمع الجزية والضرائب[6]».

---

[1] Calvin C, Kolar: OP, cit, p 10.
[2] Ibid, p11.
[3] A, Conan, Doyle: OP, cit, p27.
[4] A, Conan, Doyle: OP, cit, p33.
[5] Idem.
[6] Calvin C, Kolar: OP, cit, p12.

3/ _ الكونغو من الملكية الخاصة إلى الملكية العامة:

في بداية السبعينيات من القرن 19 نقل العديد من الصحافيين البريطانيين، وغيرهم معاناة شعب الكونغو إلى العالم عن طريق مقالاتهم وتقاريرهم، ومن هذه التقارير التي دونت للعالم ما يجري في الكونغو:

تقرير القنصل البريطاني "**روجر كاسمنث**": وهو موظف حكومي دخل خدمة القنصلية عام 1892م، وصل إلى مناطق مختلفة من إفريقيا، ووضع تقريره الذي يتحدث فيه عن مناطق الكونغو، ورصد أحوال الناس ومعاناتهم والمجازر التي ارتكبها المرتزقة، كما تابع في تقريره قيمة الضرائب النقدية التي كان يفرضها عمال الحكومة على الأهالي.[1]

وكان أيضا السبب الذي سوف يسرع في قرار الضم هو القيمة الضخمة التي تخص القروض التي قام ليوبولد الثاني التي افترضتها، حيث احتفظ بالحساب ضريبة دولة الكونغو، حققت مكاسب ضخمة، واقترض أموالا ومبالغ كبيرة تقدر ب: 7000,000 من مال المطاط، وتم إنفاقها في البناء في بلجيكا، وجزء في فساد رجال العاملين، وجزء في نفقات الحياة الرفاهية للملك التي أعطت ليوبولد الثاني تشويه السمعة.[2]

وفي نهاية عام 1906م، تحت تهديد تمرد دولي حول موضوعه كان على ليوبولد الثاني الموافقة على هبوط مشروعه الخاص، وبحلول عام 1908م، قررت بلجيكا ضم الكونغو وتحويلها لمستعمرة لنفسها، وجاء الحكم الذي طال انتظاره، وتبادلت دولة الكونغو العلم الأزرق مع النجمة الذهبية لثلاث ألوان لبلجيكا، وأدت إصلاحات فورية وجذرية، ولكن الأمر انتهى كما فعلت كل الوعود السابقة[3].

وفي شهر أوت 1909م، بعد عام كامل من الضم ومجيء الأمير ألبرت على عرش بلجيكا، قام بزيارة للكونغو وبعد عودته صرح بأهمية الموارد التي يمتلكها الكونغو، وعزم على القيام بعدة إصلاحات وتحسين أوضاع السكان[4].

---

[1] A, Conan, Doyle: OP, cit, p89.
[2] A, Conan, Doyle: OP, cit, pp 69-77.
[3] Margot, Luyck F Asseel: **space, power and Identity In The Belgian Congo**: " The Colonial territorial", Metre thèses, In African lauguges cultures, universsity Chent, Kinshasa, 2015, p59.
[4] Doyle: OP, cit, pp 116_117.A, Conan,

الفصل الثاني:
السياسة الاستعمارية ومظاهرها

المبحث الأول: نظام الحكم الإداري

المبحث الثاني: السياسة الاجتماعية

المبحث الثالث: السياسة الدينية

المبحث الأول: نظام الحكم الإداري.

I/ الحكومة المركزية:

بموجب مرسوم 30 أكتوبر 1885م، أنشأ الملك ليوبولد الثاني 3 دوائر: الشؤون المالية والداخلية والخارجية يديرها الأمين العام ويقدم تقاريره مباشرة للملك[1].

وفي عام 1891م، حصل الأمين العام على لقب وزير الخارجية ووفقا لمرسوم 1 سبتمبر 1894م، أصبح هناك وزيرا وحيدا ضمن الحكومة المركزية التي يقوم بترأسها بمساعدة وكيل عام وثلاثة أمناء آخرين يتم تعيينهم من قبل الملك، وتتدرج مهام وزير الخارجية في تطبيق قدرات الملك، وتفوض له السلطة التنفيذية، وله القدرة على اتخاذ الأوامر اللازمة لتنفيذ المراسيم ومراقبة مدى درجة تنفيذها من قبل الإدارة المحلية في الكونغو[2].

بعدما تخلى الملك ليوبولد الثاني عن الكونغو وتم إلحاقها بوزارة المستعمرات التي يعتبر وزيرها بمثابة مستشار للملك، ويمتلك هذا الأخير جملة من الصلاحيات تمكنه من اصدار قرارات وزارية تحدد السياسة العامة للحاكم العام، وله الحق في تعيين وعزل الموظفين، وإلى جانب هذا يوجد مجلس استشاري لوزير المستعمرات وأعضائه 14: 8 يعينهم الملك، 4 يعينهم مجلس الشيوخ، و2 يعينان من مجلس النواب، ويسقط من عضويته هذا المجلس اثنان كل عام، وللمجلس الحق في النظر في القرارات التي تتعلق بالكونغو شرط أن يعد تقريرا حول عدد الأعضاء الموافقين أو الرافضين، وينشر هذا التقرير مع المرسوم[3]، وتولى السلطة التشريعية لهذه المستعمرة برلمان بروكسل، وخاصة في الشؤون المالية ومنع الامتيازات، وتعتبر ميزانية المستعمرة قانون من قوانين الدولة يوافق عليها كل من برلمان وديوان المحامية[4].

II/_ الحكومة المحلية:

بموجب مرسوم 16 أفريل 1887م، وضع لقب الحاكم العام الذي يمثل السلطة السيادية في أراضي الكونغو، أنه هو المسؤول عن إدارة الأقاليم، وتأكد من تنفيذ جميع

---

[1] E, Lamy, L, De cherck: OP, Cit, p122.
[2] Idem.
[3] زاهر رياض: المرجع السابق، ص149.
[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الإجراءات والأوامر القادمة من بروكسل، وله القدرة على توجيه جميع الخدمات الإدارية، والعسكرية المنشأة في الدولة[1].

كما له نوع من السلطة التشريعية تمارس بموجب المراسيم واللوائح والأوامر، وفي حالات الطوارئ يتم تعليق تنفيذ المرسوم لمدة 6 أشهر، وفي حالة عدم الموافقة عليه خلال هذه الفترة، ويساعد الحاكم العام: نائب الحاكم العام والأمين العام، ومديره مدرس الدولة، وهؤلاء كلهم كبار المسؤولين مع مسجل ملكية أراضيه، ورئيس محكمة الاستئناف، و5 أعضاء آخرين يختارهم الحاكم العام، وتشكل تحت رئاسة هذا الأخير " **اللجنة الاستشارية**" المسؤول عن إعطائها الرأي في جميع التدابير ذات مصلحة العامة، ومقر الحكومة في " **بوما**" ثم تحولت إلى" **ليوبولدفيل**"[2].

III_ التقسيم الإداري:

قسمت الكونغو إلى أربع مقاطعات، وقسمت المقاطعات بدورها إلى مديريات بلغت 32 مديرية لكل منها مدير، ووزعت المديريات على شكل مراكز يرأسها موظف، إلا أن اعتماد النظام المباشر في التسيير الإداري لم يستمر طويلا، فبعد 1910م تم العمل وفق النظام الغير المباشر عن طريق تفعيل المشيخات[3].

تعود خلفية إعطاء نوع من الحرية بممارسة العادات والتقاليد لزعماء ورؤساء القبائل المرهونة بشرط ألا تتعارض مع القوانين العامة للحكومة إلى مرسوم 6 أكتوبر 1891م، الذي قدم صلاحيات محدودة لهؤلاء، وبعدما جاء مرسوم 3 جوان 1906م، رئيس أو شيخ القبيلة أن يتفانى في خدمة الدولة التزامات إدارية محددة، فيجب عليه اخطار السلطات بالجرائم والجنح والنزاعات والخلافات، وكذلك الإبلاغ عن الأوبئة والأمراض وعليه المشاركة في تشكيل الميليشيات[4].

وعليه ازداد عدد رؤساء المشيخات وبلغ حوالي 6095 رئيسا، توسع نطاق العمل بهذا النظام إلى غاية 1939م، حيث تقلص عدد الزعماء إلى 1500 زعيم وأصبح نظام الحكم غير مباشر[5].

---

[1] E, Lamy, L, De cherck: OP, Cit, p123.

[2] Idem.

[3] زاهر رياض: المرجع السابق، ص150.

[4] E, Lamy, L, De cherck: OP, Cit, p125.

[5] زاهر رياض: المرجع السابق ذكره، ص 150.

أما فيما يتعلق بالتقسيم الإقليمي للمقاطعات فقد كان يتم تغيير رقع المقاطعات عدة مرات مع الأخذ بعين الاعتبار العامل الجغرافي وعدد الموظفين المتاحين[1]، كما هو الحال في عام 1933م، فحسب مرسوم 29 جوان 1933م، قسمت الكونغو على أثره إلى 6 مقاطعات هي[2]: ليوبولدفيل، كاتينفا، ستانلي فيل(المقاطعة الشرقية)، كيفو، كاساي، الاكواتور؛ وتمثل المقاطعة الوحدة الإدارية الأساسية للدولة، ولكل مقاطعة مفوض يرأسها المعين من قبل الملك، ويعد موظف المقاطعة وظيفة سياسية وإدارية، ويدير منطقته وفق المراسيم واللوائح ويجب عليه فرض سيادة الدولة[3].

الجدول الآتي يمثل يبين التقسيم الإداري لسنة 1933م، بحيث يعطي عدد الأقاليم التي تخص كل مقاطعة، وعدد المشيخات التي تقع تحت نطاق سلطة إقليم[4].

المقاطعات	مديريات	الأقاليم	المشيخات	المراكز
ليوبولدفيل	4	20	63	134
كاتينفا(إليزابيث فيل)	3	16	140	16
ستانلي فيل	3	23	172	53
كيفو **Kivu**	2	15	48	21
كاسي	3	21	46	131
الاكواتور	2	22	90	114

4/ النظام القضائي:

ينقسم النظام القضائي في الكونغو عبر مرحلتين هما:

المرحلة الأولى: [1885–10 أكتوبر 1910م]: في هذه المرحلة وضعت الكونغو تحت سلطة الملك ليوبولد الثاني، وهنا كان النشاط القضائي يمارس من قبل المسؤولين من القوات المسلحة، وفي سنة 1886م تم إنشاء محاكم خاصة بالأوربيين مقرها "بوما" تفصل في الأمور المدنية والتجارية[5].

[1]E, Lamy, L, De cherck: OP, cit, p124.

[2]Etudes Et conjoncture : **Sitution éconique du Congo Beloe**, Economie Mondial, 5 année, n°2, 1955, p42.

[3]Idem.

[4] Idem.

[5]E, Lamy, L, De Clerck: OP, Cit, PP 200.

المرحلة الثانية: [1910-1960 م]: في هذه المرحلة ظهر الهيكل التنظيمي لقطاع العدالة في مستعمرة الكونغو المتمثل في المؤسسات القضائية، وهي كالآتي:

المحكمة الابتدائية:

موجودة في مقاطعة ليوبولدفيل وكاساي، وهذا نظرا للأهمية العددية للسكان وصعوبة التواصل مع المدينة الرئيسية، يتم تعيين مدعي عام لها خاص بالمحكمة، حيث تقوم الشرطة باعتقال المتهم أو المشتبه به، ويتم تقديمه أمام المحكمة الابتدائية، ويخضع للتقاضي مباشرة بعد اعتقاله، وفي حالات أخرى يبقى محجوزا لمدة 3 أيام، ويفرض عليه غرامات مالية أو السجن، وفي حالة احتجاج المتهم يتم النظر في قضيته، ويجلس مع 3 قضاة وله الحق في الاعتراض من جديد أمام محكمة الاستئناف[1].

2/_ محكمة الاستئناف:

تفصل في القضايا التي تعجز المحكمة الابتدائية عن اصدار الحكم النهائي بها، توجد محكمتان من هذا النوع في الكونغو هما[2]:

1) _ **محكمة ليوبولدفيل:** ويتم تعيين مجموعة من الموظفين لها: رئيس لها، 2 من المستشارين، ومستشار بديل محامي عام بديلا لمدعي العام، وتشمل جميع المحافظات ماعدا مقاطعة كاتينغا وإليزابيث فيل.

2) _ **محكمة إليزابيث فيل:** تخص مقاطعات كاتينغا وإليزابيث فيل، وتظم نفس عدد موظفي محكمة ليوبولدفيل، ومرات تزيد مع رئيس و3 قضاة، وبالنسبة للمدعي العام فله 3 بدائل[3].

3) _ المحكمة الإقليمية: ما يعادل محكمة شرطة العاصمة، ويتم انشائها لممارسة العدالة الجنائية في حالة الجرائم المرتكبة في المنطقة التي يقع فيها، ويتم توسيع نطاق مهامها تدريجيا في كافة أنحاء الدولة من قبل الحاكم.

4) _ محكمة ضابط الوزير: مهمتها الجرائم المتكررة ومتوسطة الحجم، ويحقق بها سلطة النيابة العامة....

5) _ مجلس استئناف الحرب: وهي بمثابة المحكمة العسكرية في المستعمرة[4].

---

[1] Rolland Maurice: **L`organisation De la Justice du Congo Belge**," In Revue Internationale De Droit Comparé, vol 5°, N°1, Janvier, Mars 1953, p102.
[2] Idem.
[3] Ibid, p101.
[4] E, Lamy, L, De clerck: OP, Cit, p202.

6) _ المحكمة العليا: يعرف أيضا بالمجلس الأعلى للقضاء أنشأ عام 1889م، مقرها في بروكسل، ولم يتم تفعيلها إلى غاية مرحلة ثانية من الحكم البلجيكي للكونغو، وفي سنة 1926م تم إدراج اختصاص الزعيم المحلي في شكل منظمة قضائية منفصلة تختص بالقوانين العرقية للسكان الأصليين الغير المسجلين[1].

5/_ خصائص القاضي المحترف:

يتم تجنيد القضاة من بين الشخصيات القانونية، ويخضعون لدورات تعليمية خاصة لمدة 6 أشهر، وعليهم أن يتقنوا لغات السكان الأصليين، ويكونون قد شغلوا منصب القاضي لمدة 3 سنوات، ويتم الموافقة عليهم من قبل وزير المستعمرات، ويتقاضى القاضي أو المدعي العام حوالي150,000 فرنك بالكونغو البلجيكي، ويصل عدد القضاة في المستعمرة حوالي 85 قاضيا[2].

6/_ الجهاز العسكري:

شكل ليوبولد الثاني الجيش الكونغولي سنة 1888م، أو ما يصطلح عليه "بالقوة العامة"، وكان يسعى من خلال ذلك إلى تحقيق اكتشافات جديدة في أراضي الكونغولية وإخضاع السكان المحليين[3].

كان الجيش يضم مجندين أفارقة من غرب إفريقيا وزنجبار[4]، وتم الاستعانة بخدمات ضباط وكوادر أوروبية بلجيكية وإيطالية واسكندنافية، إضافة إلى المجندين المحليين بحيث يتم تجنيدهم إما عن طريق المشاركة الطوعية أو الرسوم السنوية، تم انشائها بموجب مرسوم صدر في " 20 جويلية 1891م"[5].

وقد بلغ تعداد الجيش في سنة 1895م، حوالي 6000 جندي من بينهم 4,000 من الكونغو.

أما في سنة 1905م، كان عدد القوات المسلحة حوالي16,000 جندي من بينهم 350 ضابطا[6]، ووصل عددهم في سنة 1913 حوالي17,8000 جندي، وعدد الضباط

---

[1]E, Lamy, L, De clerck: OP, Cit, p204.
[2]Rolland Maurice: OP, cit, p101.
[3]Steven P, Joanson: OP, cit, p64.
[4]Idem.
[5] Henri Martel : **Etude Paratique Sur Colonies Anciennes et Modernes et sur Leurs Grandes Compagnies Commerciales**, Ed, Victor van Poosselaere, SP, 1898, p351.
[6]Jean, Luc vellut: **La Me Moire Du Congo "Le Temps colonial"**, Ed, AFrica Tervuren, SP, 4/02/2005-09-10, 2005, p14.

البلجيكيين 192 ضابطا[1]، في وقت السلم وصل عدد " القوة العامة" 13000 ضابطا وجنديا وكلهم مواطنون[2]،4000 من المتطوعين و8000 من رجال الميليشيات[3].

وتم ارفاق القوة العسكرية بجهاز الشرطة، وهذا من أجل حماية المواطنين والمحافظة على النظام العام للمستعمرة، وكان لرجال الشرطة مهام اجتماعية لاسيما في مجال التدريب المهني والحراسة وأمن المرافق العامة وإخماد التمردات، وخصوصا في سنوات 1895، 1899، 1944، 1960م[4].

7/_ السياسة المالية:

يعد الذهب أساس النظام النقدي الذي تأسس عام 27 جويلية 1887م، وأصبح لدولة الكونغو الحرة عملة خاصة بها تحت اسم الفرنك الكونغولي، وأول قطعة ذهبية تم إصدارها تقدر بـ 20 فرنك، ثم أضيفت القطع الذهبية تقدر بـ 5 فرنك، 2 فرنك، 1 فرنك أما العملات النحاسية فهي كالآتي: 10 سنتيم، 5 سنتيم، 2 سنتيم، 1 سنتيم[5].

وفي هذا السياق فإن الوضع المالي لبنك الكونغو كان قويا بوجود احتياطات الذهب والعملات الأجنبية، وكانت الخزينة تمول عبر نظام الضرائب ومواد الرسوم الجمركية حسب الجدول الآتي:

السنة	نظام الضرائب	موارد الرسوم الجمركية
1931	21,2	21
1932	29	19,6
1934	22,5	18,9
1935	22,4	27,9

قد استعان أيضا بنظام الأجور بالرغم من تزايد اليد العاملة إلا أن حركة الأجور لم تواكب هذا التزايد، فقد فُرِض على السكان نظام الاستفاضة تدريجيا عن دفع الأجور نقدا

[1]G, W, Prothero: OP, cit, p56.
[2]Jean, Luc Vellut: OP, cit, p 14.
[3]Henri Martel: OP, cit, p351.
[4]Jean, Luc Vellut: OP, cit, p15.
[5]J, Plas, Victor Pourbaix: OP, cit, p103.

منذ عام 1916م، وهذا ما انعكس على دخل العامل البسيط بحيث نجد في الفترة 1927-1931م يدفع أجر 700000 بمبلغ لا يتجاوز 165 فرنك[1].

المبحث الثاني: السياسة الاجتماعية

1- التركيبة السكانية في الكونغو البلجيكية:

قبل أن نتطرق للحديث عن وضع السكان أثناء الحكم البلجيكي في الكونغو، ونعطي أهم الإحصائيات حول توزيعهم وتعقب تطورهم من البداية إلى نهاية، كان لابد لنا أولا أن نسترسل في الحديث عن أهم القبائل والشعوب المحلية قاطنة بالمنطقة، وبداية التأثير الأوروبي الذي سيكون له انعكاسات على التوزيع والنمو الديمغرافي في الكونغو خلال الفترة الاستعمارية.

تحتضن منطقة الكونغو العديد من القبائل والشعوب الذين يعودون في الأصل إلى البانتو الذين هاجروا من الشمال الشرقي ويشغلون معظم وسط افريقيا في الوقت الحاضر، وهم خليط من المهاجرين وشعوب العرق السامي من شمال إلى الجنوب ثم من الشرق إلى الغرب، حيث نميز ثلاثة أجناس تعيش في حوض الكونغو على غرار البانتو التي هي أكثرهم عددا، ونجد الأزاندي من عرق النوبة والأقزام الأصليين، واللاجئين في الغابات الكبيرة[2].

البدو: نجد "الناين"**nains"**وهم من البدو الرحل، وأكثر مجموعات الناين عدداً هي أقزام مامبوتي في غابة إيتوري، جميع الناين هم صيادين ويقايضون اللحوم بالخضروات مع القبائل المستقرة[3].

القبائل المستقرة: وصلت معظم القبائل إلى وضعها الحالي نتيجة لحركات الهجرة التي استمرت لقرون، تميل التأثيرات الأوروبية إلى إصلاح كل قبيلة في المنطقة التي احتلتها قبل عشرين أو ثلاثين عاما، ويمكن القول أن الهجرات قد توقفت، ومن نتائج هذه الهجرات هي ظهور قبائل تحتل موقع السيادة والهيمنة على بقية القبائل الأخرى مثل البوشونغو جنوب سانكورو، الذين جاءوا من منطقة شاري في السودان الفرنسي،

---

[1] أ. آ دو بواهن: المرجع السابق، ص ص375_373.

[2]Alphons Jules, **Wauters l`ètat indépendant Du Congo "historique, géographie, situation économique, organisation politique**, "Ed, libraire Falk, file, Bruxelles, 1899, pp, 258-259.

[3]G, W, Prothero: OP, Cit, p17.

والازاندي التي تهيمن على **باكونغو** و **Ababwa**، وفي السنوات الأخيرة سيدخل الأوروبيين الذين تسببوا في تحركات السكان وانزعاج المستوطنات القبلية[1].

أ/_ الأوروبيين:

يجب أخذ مصطلح "أوروبي" ليشمل كل أولئك الذين يطلق عليهم السكان الأصليون لقب موندیل أو الرجال البيض[2].

في الأول من كانون الثاني (يناير) 1918م، كان هناك 6266 أوربيا في الكونغو، كان منهم بلجيكيين وتضمن الباقون ممثلين عن جنسيات ودول مختلفة، وهم إما مسؤولون حكوميون وتجار وعمال مناجم ومنقبون أو فاسدون[3]، وكان هناك 27.790 أوروبيا في المستعمرة في عام 1941م، ومن هؤلاء 19,210 أو حوالي 70% كانوا بلجيكيين، ولم تكن هذه النسبة عالية لكن خلال الحرب [1918م–1914م] خدم عدد من ضباط الجيش البلجيكي في الكونغو وأخذوا تقريراً جيدا عن الأرض، وأقنعوا عدد من الشباب البلجيكيين بالعمل هناك[4].(انظر ص247 جدول يوضح المعدل الذي تم به الاستيطان الأوروبي خلال فترة 25 عاماً).

ب/–توزيع السكان: تبلغ مساحة الكونغو البلجيكية نصف مساحة أوروبا تقريبا باستثناء روسيا 902.000 مقارنة بـ 2,085.000 ميل مربع، لكن عدد سكانها يزيد قليلا عن مجموع سكان لندن الكبرى، حيث قُدر عدد السكان في عام 1941 بـ 10,354,000 نسمة حوالي 27,800 أو ما يزيد عن 27 بالمائة كانت أوروبية ونسبة الأفارقة إلى الأوروبيين ما يقرب أربعمائة إلى واحد[5].

يتم توزيع السكان خاصة الأوروبيين حسب الاعتبارات الاقتصادية والإدارية، ويتركز معظمهم في المناطق الكبرى الصناعية، ومن فئات السكان الأوروبيين نذكر توزيع المسؤولين الحكوميين والمبشرين في جميع أنحاء البلاد، ويتم توطين التجار إما في الموانئ أو مراكز التجمع الداخلية والخارجية، وعمال المناجم والمنقبون موجودون في

[1] G, W, Prothero: OP, cit, p18.
[2] R.G.N.Rushbroke: cit, p246.
[3] G.w.prothero:op.p18.
[4] R.G.N.Rushbrooke:op.cit .p247
[5] Ibid, p 246.

المناطق النائية مثل المرتفعات الشرقية ومنطقة الكاساي ومنطقة كاتينغا التي نجد العديد من السكان البريطانيين بها مرتبطين بصناعة التعدين[1].

كان هناك في الكونغو 265 موقعا أكثر اكتظاظا يسكنها الأوروبيون مثلا: نجد منطقة بوما[2].

ت/_ تطور السكان: أثناء فترة الحكم البلجيكي في الكونغو والذي دام 23 سنة، ارتبط تطور السكان الكونغوليين بالعنف البلجيكي والأعمال الوحشية وانتشار الأمراض والأوبئة والنزوح السكاني الذي عرفته دولة الكونغو الحرة في ظل انعدام الأمن، كل هذه العوامل أدت لانخفاض عدد السكان وارتفاع الوفيات[3].

التقديرات المبكرة لعدد السكان الأصليين: في عام 1885 قدر المستكشف ستانلي أنه يجب أن يكون هناك أكثر من 43,000,000 شخص فيما يسميه بقسم الكونغو الأعلى وحده، وقدر الدكتور شفاين فورث قبيلة الأزاندي بـ 2,000,000، وكثافة سكانها بـ 370 شخص لكل ميل مربع، وفي أواخر عام 1910 قدر عدد سكان البلد بأكمله بـ 15,000,00 درجة، وبحلول عام 1917 انخفض التقدير إلى 7,000,00 درجة، وكان معدل الوفيات لا يزال مرتفعا، والعدد الإجمالي لسكان الأصليين في المستعمرة في 31 ديسمبر 1937م كان حوالي 10,217,400[4].

وقبله في عام 1924 أعطى الإحصاء عشرة ملايين نسمة، وهو رقم أكدته الإعدادات اللاحقة، أي خلال النظام اليوبولدي انخفض عدد سكان الإقليم بنحو عشرة ملايين نسمة[5].

وكان معدل الوفيات ثابتا من الفترة 1930/1885 ولكن في نهاية الثلاثينات من القرن الماضي نلاحظ تحسن تدريجي في عدد السكان، وتظهر البيانات تأثير اللحاق بالركب الملحوظ للنساء والأطفال، والذي استمر إلى 1935 بالنسبة للمقاطعات الأقدم، وحتى عام 1938 بالنسبة للمقاطعات الأخرى[6].

---

[1]G.w...prothero: Op. Cit .p85
[2]Ibid.p441.
[3] Jean Paul, Sanderson: **La Dèmoraphie Du congo Sous la colonisation Belge**, Thèse de Doctorat, Siennes politiques et sociales Dèmographie, Université catholiques, de Louvain, kissacha, 2010, p202.
[4]R, G, N, Rushbrooke: OP, Cit, p249.
[5] Jean Paul, Sanderson: OP, Cit, p38.
[6] Ibid.

ولكن من فترة ما بين عامي 1950-1957، خلال هذه الفترة تباين معدل النمو السكاني السنوي من 1,5 إلى 0,5 بالمائة، وهي اختلافات أقل من سنوات نهاية الثلاثينات على رغم من التحسن الملحوظ إلا أنها بدت أفضل في الخمسينات[1]. (أنظر ص 273، منحنى بياني لتطور السكان من 1885_ 1950م).

2/_ الخدمات الصحية في الكونغو البلجيكية:

يرى بعض مؤرخي الاحتلال الغربي أنه على الرغم من قسوة الحكم الاستعماري، إلا أن له إنجازاته الطبية في المستعمرة التي قام بها لتغطية الأضرار والجرائم التي الحقها بالكونغو، من خلال تحسين بعض الظروف الصحية في بداية القرن العشرين: فيما تمثلت أبرز الخدمات الاستعمارية البلجيكية؟ وماهي الأغراض من هذه الخدمات؟

لم تبدي دولة الكونغو الحرة أية عناية بالناحية الصحية في الكونغو قبل اثنتي عشرة سنة من قيام الحكومة، حين أنشأت معملا للتحاليل الطبية 1897م، وبعد عشر سنين أخرى أنشأت مدرسة لطب المناطق الحارة في بروكسل تخرج منها متخصصون سافروا إلى الكونغو، فإذا عرفنا أن الحكومة البلجيكية تسلمت إدارة الكونغو في سنة 1908م، استطعنا أن نقول ان الحكومة الأولى في الكونغو لم تبذل جهدا خلال الثلاث والعشرين سنة التي أدارت فيها هذا الجزء من القارة[2].

ويرتبط تاريخ الخدمات الطبية في الكونغو بحملة مقاومة وباء مرض النوم، وقد شكلت هذه الحملة الأساس لإنشاء الخدمات الطبية، حيث وجه ليوبولد ملك بلجيكا دعوة إلى مدرسة لڤربول لطب المناطق الحارة لتفحص ولايته الحرة، خشية انتشار العدوى فقد ظل توفير الخدمات الطبية أمرا وثيق الصلة بالأهداف الاقتصادية والسياسية[3].

أ/_الأمراض المتوطنة في الكونغو:

يمكن تقسيم المناطق المدارية في الكونغو إلى مناطق مناخية دافئة صحية، ومناطق مناخية دافئة غير صحية حيث تنتشر بها عدة أمراض كالملاريا التي عادة ما

---

[1] Jean Paul, Sanderson: OP, Cit, pp 153-159.

[2] زاهر رياض: المرجع السابق، ص349.

[3] دافيد أرلوند: **الطب الإمبريالي، والمجتمعات المحلية**، تر: مصطفى إبراهيم فهمي، عالم المعرف، الكويت، 1978م، ص134/133.

تكون "حمى"، وهي أساس كل أمراض الكونغو ويكون لها اعراض معينة من " حمى التيفوئيد" على الرغم من أنه لا يمكن الخلط بينهما، كذلك ينتشر مرض فقر الدم الذي يؤثر على وظائف التغذية للجهاز الهضمي[1].

وكذلك تنتشر أوبئة "بيري بيري" التي حدثت عام 1892 بين موظفي السكك الحديدية التي نتجت عن الفقر الفيزيولوجي إلى جانب مرض النوم الذي ذكرناه سابقا، حيث يحتاج المريض إلى نوم لا يقاوم يفاجئه أحيانا في منتصف المحادثة فتصبح فترات النوم أكثر تكراراً ومدتها أطول وتحدث الوفاة أثناء الغيبوبة، ولا تشمل أمراض الكونغو الطاعون والكوليرا والحمى الصفراء[2].

وكانت دولة الكونغو الحرة تهتم بحماية الأوروبيين الذين يسافرون أو يقيمون في الكونغو من التأثيرات المناخية وتقوية أجسامهم من الأمرا خاصة الملاريا، وبالتالي تبنت نظافة خاصة وشديدة ألزمت بها الأوروبيين من موظفي السكك الحديدية في مناطق كابوما وماتادي، حيث كانت خداماتها في البداية موجهة للأوروبيين[3].

ب/_الخدمات الصحية ومكافحة الأوبئة:

كانت مكافحة مرض النوم تجري على جبهتين يشير إليهما البلجيكيون الجبهة الطبية والبيولوجية، حيث كانت الأولى تشمل عدة أوجه مثل تأسيس الهيئة العاملة من الأوروبيين والإفريقيين وتدريبهم، وإنشاء البعثات الطبية السنوية المتنقلة، حيث أصبحت بحلول 1930م تقوم بفحص ثلاثة ملايين فرد، والعمل على إنشاء شبكة من المستشفيات والعيادات الريفية وإجراءات الصحة العامة للتحكم في الوقوع في المرض[4].

وقد واجهت الإدارة البلجيكية مرض النوم عن طريق تطبيق الحزم الصحي والعزل وكان هذا في مايو 1903 وعزل ضحايا المرض[5]؛ وقد تم إنشاء عدة مراكز طبية جديدة تحت إشراف عدة دكاترة بلجيكيين مثل دكتور اتيان في منطقة موز ودكتور ريتلر في مدينة بوما، كما شاركت هيئات تطوعية وأطباء بعثات بروتستانتية وتم إنشاء محطات طبية يتم تزويدها بالأدوية بانتظام، وكل هذا من أجل توفير العلاج المجاني والخدمات

[1] AlphonseJules, Wauters, OP, cit, pp 223/224/225.
[2] Ibid, 227.
[3] Idem, pp 228/229.
[4] Ibid, p227.
[5] Ibid.p-p.228-229.

للعملاء الحكوميين والمواطنين مثل شركة السكك **Des chutes compagnie** التي قدمت لموظفيها خدمات صحية[1].

وقامت جمعية الصليب الاحمر الكونغولي برعاية المرضى الأوروبيين، ووضع حد للدمار الرهيب الذي يمارسه مرض "الجدري" بين السكان الأصليين، حيث أقيم في مدينة "بوما" معهد لقاح سرعان ما تم تعميم ممارسته، وذهب الزنوج بأعداد كبيرة لتلقيحهم في المراكز، ونفس الشيء فعلته المنظمة الصحية[2].

وقد كانت الحرب العالمية الاولى هي من جعلت الدول الأوروبية تبدي مزيدا من الاهتمام بالإفريقيين حيث اشتد الطلب عليهم، سواء من أجل العمل ليحلوا محل العمال الأوروبيين الذين رحلوا لأخذ مكانهم بين صفوف الجنود، أو الانضمام إلى الجيش، ورأت الحكومات المستوى المتدني للإفريقيين فكان أن ألفت أكثر من لجنة لبحث الأمر[3].

ومع مرور الوقت ظهر التعليم الطبي وتفاصيل حول تشكيل أنواع مختلفة من المساعدين من أجل تغطية الاحتياجات الصحية لجميع الأشخاص، فكان الحل الوحيد هو القدرة على تفريغ جزء من خدماتهم إلى المساعدين وتدريبهم على العمل، ولدت هذه المبادرة بترتيب متناثر، وسوف يتطور من عام 1917م نحو تنظيم مراكز تدريب رسمية، وفي العشرينات من القرن العشرين سيتم تنظيم مدارس لمساعدي التمريض والقابلات، إضافة إلى المبادرات الخاصة من طرف البعثات والشركات كما ذكرنا سالفا، وكان تعليم وتدريب المساعدين الطبيين قد بدأ من عام 1935م[4].

ولعل هذه الخطوات تبين لنا مدى سرعة اهتمام الحكومة البلجيكية بالحالة الصحية في مستعمراتها الأفريقية من خلال تطوع أكثر من هيئة، وهو شيء امتاز به الاستعمار البلجيكي عن البريطاني والفرنسي[5].

ولم يكن التعليم الطبي فقط في مجال الرعاية العلاجية بل كان في البحث عن الأمراض المتوطنة ووفق انتشارها، لذلك تعهدوا بتدريب الكونغوليين القادرين على تحمل مسؤوليات محددة، وفئة منهم تكرس للعمل المختبري للفحص في الميكروسكوب وعلاج

---

[1] دافيد أرلوند: المرجع السابق. ص 137/135.

[2] Alphonse, Jules, Wauters, OP, cit, pp450-451

[3] زاهر. رياض: المرجع السابق: ص 339.

[4] Aperçu, Historique."**l'enseignement, Médicale, Congo, Belgique, officielle, l'enseignement Médical. kissacha.** 2/09/2020/p *162.*

[5] رياض زاهر: المرجع السابق، ص350.

الأمراض في المناطق الريفية، وفي نهاية يمنح لهم شهادات ودبلوم من طرف الطبيب الذي دربهم حيث يقوم بترقيتهم وهذا بموجب مرسوم 3مارس 1917م الذي أصدره الحاكم العام الكونغو البلجيكي[1].

قام معهد الأمير ليوبولد لطب الاستوائي "**L.M.T**" في انتويرب بتدريب الموظفين الأوروبيين على الطب والنظافة في البلدان الحارة، ثم تدريب السكان الأصليين في أفريقيا في سلسلة من المدارس المصنفة الى ثلاث فئات في الصف السفلي مدارس مساعدي الممرضات والقابلات[2]، وفي الرتب المتوسطة مدارس لتدريب الممرضات المؤهلات والحراس الصحيين بعضها حكومية في ليوبولدڤيل وستانلي ڤيل وإليزابيث ڤيل[3].

في بداية عام 1945م كان لدى الحكومة 26 مستشفى للسكان البيض تضم 436 سرير و35 مؤسسة للسكان الأصليين يبلغ مجموع طاقة استيعابها 5445 سرير، تضم المنظمات الغير الحكومية 250 سرير للأوروبيين، و14,772 سرير للمواطنين الموجودين إلى حد كبير القوى العاملة، إضافة لذلك فإن الحكومة من ناحية أخرى والبعثات الدينية والمنظمات الخيرية لديها 1616 و3385 سرير موزعة على التوالي بين المزارع، والقرى المعزولة، وتجاوز عدد المستوصفات الدائمة ومراكز العلاج المتقطع 1000 مستوصف وكانت العديد من العيادات ثابتة[4].

ت/_ السياق والتنظيم الإحصائيات:

الأعوام	الأطباء
1885م	2 أطباء لكل الكونغو.
1891م	8 أطباء.
1899م	25 طبيب.
1924م	144 طبيب.

وينتشر هذا الرقم على مساحة 2,350,000 كلم بمتوسط كثافة 5,13 نسمة وتوزيع الأطباء غير متجانس والكثافة تختلف، في عام 1944 بلغت 4 سكان لكل كيلومتر في

[1] Rapport Aperçu: historique, l'engagement, Médical, OP, cit, p165.
[2] D, Duren: l'organisation Médical Belge en Afrique, Des Bruxelles, 1953, p70.
[3] Ibid, p70.
[4] Ibid, p6.

المناطق التي يشغلها معتادون، كذلك بين البعثات الكاثوليكية والبروتستانتية، وكل تقدم في المعرفة يقلل من الوفيات[1].

ج/_المعدات الطبية:

يتم توفير وضمان المعدات الطبية والأدوية لتلبية احتياجات الحكومة من خلال خدمة الإمداد في ليوبولدڤيل، التي تم إنشائها خلال الحرب عالمية الثانية 1945/1939م في الإدارة العامة للخدمات الطبية، ويتم استلام المنتجات وتخزينها وإعادة توجيهها في مختلف مراكز التدريب الطبي، كما أنشأت العديد من شركات الأدوية الخاصة الصيدليات في مراكز الرئيسية في الكونغو[2].

كانت السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الأخيرة 1945/1939 خصبة في الأحداث التي كان تأثيرها ملموسا على الأقاليم الإفريقية، حيث توقفت الحرب وازداد نشاط الهيئات والمنظمات العاملة بالكونغو مثل المنظمة الطبية البلجيكية التي أسسها الدكتور:**Duren** التي كان لها نشاط واسع، كما تم إنشاء منشآت جديدة وتحسين القديمة، وهنا أصبح الكونغو مفصولا ومستقلا أكثر عن بلجيكا أكثر مما كان عليه أثناء الحرب 1914/1918م، وكان عليه أن يواجه الوضع بوسائله الخاصة حيث استغلته بلجيكا ولعب دورا بارزا في معسكر الحلفاء[3].

وتظهر الإحصائيات في نهاية عام 1959م، أنه كان هناك 3852 مساعد تمريض معتمد في مدارس الدولة، وهناك 1001 ممرضة مسجل للمستعمرة بأكملها[4]

د/_ الوضع الثقافي:

اللغة: هناك أربع لغات شائعة الاستخدام في الكونغو نذكر **الفيوت Fiote** والبنغالا **Bengala** والسواحيلية **kisawahili** ولوبا **kiluba**، وهي ألسنة مختلطة تعمل كوسيلة للتواصل، وهناك لغات مشتركة طورتها القبائل مثل **Fiote** والبنغالا يميلان بباندماج في خطاب واحد مختلط[5].

[1] Rapport aperçu Historique l'enseignement Médicale : Op. Cit. p166.
[2]D.duren:Op. Cit.p.8.
[3]Ibid.p.10.
[4]Rapport aperçu Historique l'enseignement Médicale :Op, cit , p.169
[5]G.w.Prothero: Op. Cit, p16.

وللكونغو البلجيكي لغتان رسميتان مثل بلجيكا الفرنسية والفلمنكية[1]، وكان هناك أبناء السود في كاتينغا يتكلمون بالفرنسية مثلما هو الحال في جنوب افريقيا يتكلمون بالإنجليزية، وفي أنغولا يستعملون البرتغالية، فمعظم السكان الأفارقة يتكلمون بلهجات البانتو، وتعتبر لغة البانتو هي ام هذه اللهجات حالها كحال اللاتينية في أوربا، وبالرجوع للحديث عن اللهجات السابقة للبانتو نصنفهم كالتالي:

1) **الينغالا Lingals:** وهي الأكثر تنظيما وتعد اللغة التجارية وتنتشر في ستانلي ڤيل.

2) **السواحيلية Sawahili:** ترتكز في شرق المستعمرة وفي جنوب ستانلي ڤيل وكاتينغا.

3) **لوبا:** وهي متداولة بكثرة في منطقة كاساي وجزء من إقليم كاتينغا

4) لهجة **Kikongo:** وهي معتمدة من طرف سكان المناطق الوسطى من المستعمرة، وهناك الكثير من الضباط والمبشرين يجيدون هذه اللهجات، إضافة إلى لهجات البانتو، وهناك اللغة السودانية ولغة البيغمي "الأقزام"، كما نجد أن الجالية العربية في الكونغو بقيت محافظة على اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن برغم الإجراءات التعسفية التي قامت بها بلجيكا بغلق المدارس الإسلامية، وكانت الينغالا والسواحيلية المعتمدة كاللغة من طرف الجيش والجنود القدامى[2].

وأثناء الاستعمار البلجيكي تم جمع كل المعلومات اللغوية وتوقع قوائم الكلمات والقواميس متعددة اللغات، التي تم وضعها للخدمة الاستعمارية في إفريقيا في النصف ثاني من القرن التاسع عشر[3].

ومن المسلم به أن استخدام وسائل الاتصال اللفظية والتحكم فيها لم يكن الأساس الوحيد للحكم الاستعماري، لكنها كانت ضرورية للحفاظ على أنظمة عسكرية ودينية وإيديولوجية واقتصادية في الكونغو، وقد اعتمدت سياسة بلجيكا على اللغة السواحيلية

---

[1] الفلمنكية: وتسمى الفلمنكية الهولندية أو البلجيكية الهولندية وهي نوع من لهجات اللغة الهولندية التي تستخدم في هولندا في الجزء الشمالي من بلجيكا، يستخدمها نحو 6,5مليون شخص. انظر:ويكبيديا الفلمنكية ،29 اوت 2020، ساعة 16:00 *ar.m.wikipedia.org. p.01* .

[2] R, G, N, Rushbrooke: OP, cit, p165/166.

[3] Johannes Fabian: **Language And Colonial Power**, University of California press, los Angeles, 1986, p3.

المنطوقة في الجزء الجنوبي الشرقي من الكونغو، حيث استخدموها كوسيلة لتوسيع نطاق أعمالهم والهيمنة على الأراضي الأفريقية حيث تمت دراستها وتبسيطها واستخدامها بين العمال[1].

فمثلا أخذ المبشرون البروتستانت الذين جاؤوا إلى الكونغو والمنتمون إلى منظمات مقرها بريطانيا زمام المبادرة في تدجين اللغة السواحيلية للأغراض الغربية، كما عمل المسافرون الأوروبيون والتجار والمستكشفون والقادة العسكريون، وهم مؤلفي ومستخدمي المفردات المتعددة اللغات المصممة لضمان التواصل مع السكان الأصليين، الذين يواجهونهم على طول طرقهم سواء الأنهار أو طرق القوافل[2].

هـ/_ الزواج:

تعد الكونغو أكبر جزء من وسط إفريقيا تقطنها شعوب ناطقة باللغة البانتو، وهي الرابط المشترك، وتوجد نفس العادات بين جميع السكان المنتشرين، ولكن تحت تأثير الوقت والظروف المتنوعة خضعت هذه الخلفية المشتركة لعدة تحولات، ومن بين هذه العادات لدينا ظاهرة الزواج بحيث نجد نوعين منهم في الكونغو، الزواج المسيحي البلجيكي لبعض العائلات الإفريقية، ونحن هنا سنركز على النوع ثاني، وهو الزواج التقليدي لدى الأفارقة، ويعرف السكان الأصليون الزواج بوجوب حضور الوالدين، وقد تم تأسيسه عبر فرع الأب، ولا يشكل عائقا بين أبناء العم، ولا يمكن لشيوخ الأسرة الزواج من النساء اللواتي تم إنكارهن أو تركهن، في حين يتزوجون من زوجات سابقات لشيوخ آخرين، كما لا يمكن للعم الزواج من المرأة التي كانت تحت سلطة ابن أخيه، في حين يمكن لابن الأخ الزواج بنساء تركهن عمه أو أخوه[3].

و/_ طريقة زواج الشاب:

_ تشرع عائلة الشاب من خلال علاقاتها مع القرى الأخرى لإيجاد الفتاة المناسبة:

_الخطوة الأولى:

*ارسال الخاتم (الحلقة) الى الفتاة إذا لم يتم إرجاعها تأتي دور العائلة.

*** الخطوة الثانية:**

[1] Johannes Fabian: Op. Cit, p3.
[2]Ibid, p-p 13/08.
[3]L.philippart : **l'organisation social Dans s Congo "**, **Congo revue généraie de la colonie Belge**. Ed. J.Gemaere.Bruxlles .Première année N1 ET 2, Avril et Mai 1920, pp 47-48.

يذهب أقارب الشاب إلى عائلة الفتاة ويحضرون معهم مشروب "مالافو" إذا رفضت عائلة الفتاة شربه يعني عدم الرضى على الزواج وإذا العكس فيعني القبول.

*** الخطوة الثالثة:**

يرسل قطعة قماش للفتاة ثم يتم تحديد يوم لضبط مقدار المبلغ الواجب تقديمه للفتاة، ويتراوح المهر ما بين 20/50 فرنك وفي حالة العائلتين صديقتين يكون من 5 إلى 10 فرنك وترتفع قيمة المهر في حالة المرأة المطلقة أو الأرملة[1].

يتم فسخ الزواج بوفاة الزوجين أو الطلاق وفي حالة وفاة الزوج تعيد أسرة الزوجة المهر مع اهتماماتها لورثة الزوج، وفي حالة الطلاق يتم دفع طرائد ذات الصلة بنفس الطريقة، وبما أن هناك خرق للعقد فان الطرف المخطئ مطالب بدفع للتعويضات[2].

ي/_ التنظيم الاجتماعي:

قانون الأسرة، وهو قانون عرفي دقيق للغاية ومنطقي يحكم العلاقات المدنية، وهو محلي فقط للشعوب الأفريقية التي بقيت محمية من أي تأثير أجنبي حافظت على شخصيات الأعراف البدائية، ويتم دراسة قانون الأسرة ابتداء من تنظيمه للزواج وتنظيم الأسرة والعلاقة بين الزوج والزوجة والأبناء، فمثلا يتبع الأطفال حالة الأم فهم أحرار إذا كانت والدتهم حرة وعبيد إذا كانت والدتهم عبدة، كما نظم هذا القانون المبادئ العامة التي تحكم الميراث وتحديد لكل شخص حقه، وقد تم تعديل هذه المؤسسات في كل مكان تقريبا أثناء الحكم البلجيكي[3].

3/_ التعليم:

أ/_ التعليم: هو الطريقة التي تنقل من خلالها المجتمعات والدول المعارف والقيم المتراكمة إلى الأجيال الجديدة، وهي عملية تهدف لإحداث تأثير تكويني في عقول المتعلمين ،وعلى هذا النحو يمكن تشكيله ليعكس أجندات سياسية، أو ثقافية محددة مع توقع نشر الأفكار المرغوبة بين متلقي هذا التعليم، ويتشكل من قبل أولئك الذين يخططون، ويمولون ويقدمون محتوى البرامج، ولذا فإن استخدام المدارس لأجل المصلحة شخصية أمر يستحق الاستكشاف المتعمق، ولا يوجد مكان أكثر من ذلك إلا في

[1] [1]L.philippart : Op. Cit, pp.51-52.
[2]Alphonse Jules, Wauters, OP, Cit, p287.
[3]Ibid, p 286- 287- 288.

المجتمعات الاستعمارية، انطلاقا من هذا المنظور نستطيع أن نبرز أحد أهم النماذج الاستعمارية التي استخدمت التعليم لتحقيق أغراض سياسي، واقتصادية، ألا وهي السياسة البلجيكية في الكونغو، منه فما هي أبرز مظاهر هذه السياسة الاستعمارية في مجال التعليم ؟ وفيما تمثلت انعكاساتها؟!

قبل الاستعمار تلقى الكونغوليين تعليما تقليديا كان يقدمه شيوخ القرية حيث ركز التعليم التقليدي على المبادئ الأخلاقية المدنية التي تحكم عقيدتها، يتم تكييف كل هذا التعليم التقليدي ونقله بشكل خاص في الحكايات والأساطير والأمثال، أما خلال فترة الاستعمار فرض المستعمرون والمبشرون البلجيكيون مدرسة جديدة تتوافق بشكل كبير معا السياسية الاستعمارية[1].

كان التعليم الاستعماري في الكونغو البلجيكية محكوما باتفاقيات بين الإدارة الاستعمارية والبعثات المسيحية، في عام 1906م، وقع الكرسي الرسولي ودولة الكونغو المستقلة اتفاق صاغ المبادئ الرئيسية للتنظيم التربوي في المستعمرة، وبعد فترة من استعادة بلجيكا لدولة الكونغو المستقلة في عام 1908م، بدأ العمل في صياغة نص لمنظمة التعليم المجاني والبعثات الوطنية[2].

دعمت وزارة المستعمرات البلجيكية إنشاء المدارس، واهتمت بتوفير التعليم الأساسي، وسعت إلى تعبئة المدارس داخل الكونغو، وبعبارة أخرى تم إنشاء مدارس استعمارية إلى حد كبير لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية وسياسية لسلطات الاستعمارية خاصة سنوات ما بين الحربين التي ميزت الفترة الانتقالية[3].

التي سعى خلالها جهاز الدولة الاستعمارية بعد أن رسخ هيمنته إلى ترسيخ نفسه على رعاياه المستعمرين، مع التركيز على التعليم الاستعماري بأشكاله المختلفة الرسمية والغير الرسمية[4].

---

[1]Désiré Seruhmngo: **Les formes D'accompagnement ET de Médiation, dans le système éducatif congolaise: Réalités ET Perspectives**, Doctorat Science Humaines, Université de Strasbourg, Paris, 18/09/2018, p, 34.

[2]: Honoré Vinch: **Organisation Scolaire au Congo Belge**, Texte Official, Sp.Sd, p 01.

[3] Marie Elizabeth. Dunkeriey**: Education policies And the Développement of the Colonial state in the Belgian congo 1916/1939,** Doctorat of Philosophie in History, University Exeter, England, Septembre 2009, p 11.

[4]Marie Elizabeth Dunkeriey: Op, Cit .p 11.

وأصبحت المدارس جزءا حيويا من هذه الجهود، وقد تم تأسيسها لأول مرة في المحطات التبشيرية ثم لاحقا في القرى الأفريقية نفسها مع المتحولين من السكان الأصليين كمعلمين[1].

وفي هذا السياق منحت الحكومة البلجيكية عدة امتيازات للبعثات المسيحية، منها منحهم عدة أراضي مقابل إلزامهم بفتح المدارس لتعليم السكان الأصليين، حيث أنشئت مدارس استعمارية **مثل:** مدرسة الكونغرس التي أنشئت لدافع مزدوج ألا وهو دمج الكونغوليين في الحضارة الغربية، وتدريب المديرين التنفيذيين التابعين للإدارة والشركات الاستعمارية، ومن الأهداف التي سعت لها المدرسة هي نشر أفكار الحضارة الغربية من أجل تشكيل الكونغوليين وفقا للمصالح الاقتصادية، ويتفق جميع المفكرين بأن المدرسة الاستعمارية بالنسبة للبلجيكيين كانت أداة استيعاب وتغريب للكونغوليين[2].

ب/ تصنيف المدارس الاستعمارية:

أيدت الدولة المحاولات الأولى القصيرة لإرسال الأطفال الكونغوليين إلى بلجيكا لتعليمهم، وكانوا بأعداد ضئيلة، وسرعان ما حول المسؤولون اهتمامهم إلى تعليم الأطفال الأفارقة في المستعمرة نفسها، منذ عام 1890م أشرفت السلطات على إنشاء عدة مدارس على غرار مدرسة القوة العامة ومدارس أبناء الرؤساء والكتبة والمدارس المهنية والعادية[3]، وقد ركزت السياسية البلجيكية على تعليم الاطفال أو تكييفهم ليس لاحتياجاتهم أو لمجتمعهم، بل من أجل إعدادهم ليكونوا كأدوات ومساعدين لوكلاء ومسؤولي العدادات التجارية والإدارة، ومن ناحية أخرى إعداد نخبة سوداء صغيرة سيطرت لاحقا على جميع السكان[4]، حيث جندت بلجيكا الأطفال الذين يبدو أنهم قد تيتموا أو تحرروا من العبودية[5].

وكان أحد هذه المدارس التي سنذكرها مدرسة: **القوة العامة force publique** ، قوة الأمن الاستعمارية تأسست في بوما العاصمة وفي نوفيل–أنفرز في عام 1890م، وكانت إدارتها في البداية في أيدي ضباط الجيش ولكن سرعان ما تم منحها للمبشرين الكاثوليك[6].

---

[1]Marie Elizabeth Dunkeriey: Op, Cit .pp 33-34.
[2]Désiré Seruhungo: Op .Cit .p 35
[3]: Ibid, p34.
[4] Désiré Seruhungo : Op ,Cit ,p36
[5] Marie Elisabeth. Dunkeriey: Op, Cit, p 34.
[6]: Ibid. p1.

كانت القوات العامة مكونة من جنود كونغوليين تم بناء مدارسهم في المعسكرات العسكرية وتوفير التدريب من قبل الجيش، وكانت مهمة جنود الشرطة الكونغولية هي حماية السكان ونشر الإيديولوجية الغربية في مجتمعاتهم، وتضمنت هذه المدارس فصولا ابتدائية وورش عمل تعليمية، تقوم المدارس الحرفية بإعداد ميكانيكي الدراجات وصانعي الأحذية والخياطين، وكان هدفهم تدريب القليل من الرتب الدنيا وفي نفس الوقت نخبة من الحرفيين للخدمة العسكرية وكان الجنود الأصليين بالضرورة مسيحيين[1].

ت/_ **مدرسة الكتبة** "**Ecole de candidates commis**" : تم افتتاح هذه المدرسة في عام 1906م، تعمل جنبا إلى جنب مع المدارس التجارية "المهنية" في بوما وليوبولدڤيل وستانلي ڤيل، وكان يعمل فيها وكلاء الدولة أو التجار الأوروبيين، حيث نلاحظ أنه في تسعينات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كانت التطورات الحاصلة بمثابة انقسام بين التعليم العسكري والتعليم العام الذي ظل ساريا طوال الفترة الاستعمارية[2].

وكان الغرض من مدرسة الكتبة تدريب الموظفين المساعدين الذين تم استدعائهم للعمل مع الأوروبيين في الخدمة العامة أو الشركات الخاصة، وكان المحتوى التدريبي مشابه للمدارس الثانوية.

و/- **مدرسة أبناء الرؤساء:** استلهم انشاء هذه المدرسة من الحاجة إلى نظام سياسي، حيث نتيجة العداء الذي كان لدى بعض الزعماء التقليديين تجاه المستعمر قامت السياسة بلجيكية من أجل ترسيخ أسسها في البلاد وحاجتها لتواطئ مختلف القوة المحلية كانت الإمكانية الوحيدة لجلبهم هي المدرسة، ففتحت مدرسة لأبناء الرؤساء والأعيان لتزويدهم بالتعليم الابتدائي، وتقديم برامج خاصة لهم تستند أساسا إلى العلاقات مع الإدارة[3].

كانت الطبيعة النفعية للتعليم التي نشأت في ظل النظام اليوبولدي، حيث كانت بلجيكا تعلم الكونغوليين فقط من أجل أن يكونوا قادرين على أداء أدوار محددة تعتبرها الدولة ضرورية، وكان عنصر آخر استمر في كونه سمة من أنظمة التعليم التي تم تطويرها[4].

---

[1]Désiré Seruhungo: op.cit.p43.
[2] Marie Elizabeth, Dunkeriey: op.cit.p.35.
[3]Désiré Seruhungo: op.cit.p44.
[4] Marie Elizabeth Dunkeriey: op.cit.35.

منذ عام 1908م، على الرغم من أن الدولة أنشأت بعض التعليم الخاص بها إلا أنه غالبية التعليم خلال هذا العصر كان محصوراً بالمدارس الريفية التي أسسها المبشرون، حيث كانت توجد نوعين من المدارس، مدارس الإرسالية ومدارس حكومية[1].

ويتمثل تدريب التجار أولئك المخصصين لمهن أكثر معرفة بالقراءة والكتابة، أما المستوى الثالث فكان يتألف من المدارس العادية التي تركز على تكوين مدرسين للمدارس الريفية، وكانت سياسة بلجيكا تركز على التعليم اليدوي والزراعي، وتجنب التعليم الكتابي الذي كان في نظر بلجيكا أنه سيدفع الكونغوليين إلى اعتبار أنفسهم فوق المهام اليدوية[2].

ج/_التعليم المهني: كان التعليم الاستعماري "مهنيا حصريا" فريدا من حيث اعتباره مقبولا لدى السكان الأصليين، حيث أنشئت عدة مدارس مهنية تعلم الشباب الكونغولي وتتضمن التجارة والبناء والسباكة.. الخ، وإذا كان التعليم استعماري يهدف في المقام الأول إلى ممارسة التجارة، ذلك أن البيض حرموا السود من قدرة التجريد حيث اعتبروا الكونغوليين أنهم غير مناسبين للدراسات العليا[3].

وكانت طريقة التدريس في الحقبة الاستعمارية تقدم فاعلين مشاركين هما المعلم، والتلميذ، وكانت العلاقة بينهما هي علاقة السيد بالعبد ويخضع العبد لكل تعليمات سيده[4].

كذلك انتشرت أنواع عديدة من التعليم كالتعليم الابتدائي الواسع الانتشار بينما كان التعليم التقني والمهني لا يزال متخلفا.

د/_ هياكل المدرسة الاستعمارية البلجيكية في الكونغو: تتكون من نوعين من التعليم الابتدائي، والثانوي، وما بعد الابتدائي، ولكل منهما دوافعه الخاصة، وكان التعليم الابتدائي مقسم الى قسمين: مدرسة ابتدائية من الدرجة الأولى، ومدرسة ابتدائية من الدرجة الثانية، وكانوا يختارون من المدرسة الأولى والثانية فقط فئة قليلة من الطلاب الأفضل للالتحاق بالثانوية، ويتم استبعاد الكثير منهم.

1- المدرسة من الدرجة الأولى: يدرس بها عدد كبير من طلاب المناطق الريفية تستمر الدراسة بها مدة ثلاث سنوات، وظيفتها الرئيسية هي نشر الإيديولوجية الاستعمارية على نطاق واسع.

---

[1]Marie Elizabeth Dunkeriey: op. cit, p.35.
[2]Ibid, p 39-40.
[3] Désiré Seruhungo : op.cit. p37.
[4] Ibid. P 46.

2_ المدرسة من الدرجة الثانية: جمعت الطلاب المختارين، تم اختيارهم من بين أفضل المواد الدراسية ومن مدارس ابتدائية ريفية وحضرية، تم إعدادهم للالتحاق بالمدارس الخاصة.

3_ التعليم الثانوي: سمي أيضا التعليم ما بعد الابتدائي، والثانوي كان يهدف أساسا إلى خريج النخبة من المدرسة الابتدائية المختارة لإعدادها لشغل مناصب ثانوية في الإدارة[1].والمؤسسات الاستعمارية فقط الطلاب الذين بالإضافة إلى نتائجهم الأكاديمية يمكنهم الوصول لتعليم الثانوي وهذا ما يسميه المستعمر "موضوع اختيار"[2].

كما اهتم البلجيكيون بتعليم الفتيات الكونغوليات، حيث بحلول عام 1919م تم افتتاح أول مدرسة لتعليم الفتيات السود في منطقة موانداا تديرها أخوات المحبة، واختلف التعليم المعروض في هذه المدارس والطلب على أنواع مختلفة من العمل، والتشاور حول لغات التدريس[3].

ي/_اللغة: لم تكتفِ السياسة الاستعمارية بإنشاء المدارس وتغيير البرامج التعليمية لصالحها، بل تعدت إلى مجال اللغة حيث تم التشاور بين مختلف الهيئات الأوروبية حول أي لغة يجب أن تستخدم في التدريس، وتم تشجيع تعليم اللغات الأوروبية، إذ لم يعد البلجيكيين حسب ادعائهم يرون في اللغة الأصلية أنها غير صالحة للاستعمال والتدريس وأنها أصبحت لغة مصطنعة، ولذا تم استبدال اللغة السواحيلية بالفرنسية التي اعتبروها الافضل كون أغلب الأوروبيين يتحدثون بها[4].

ه/_عواقب سياسة التعليم الاستعماري: يمكن تصنيف نتائج سياسة التعليم البلجيكية في نقطتين هما التسرب الهائل للشباب الكونغولي، ونقص الموظفين بعد الاستقلال، وفيما يتعلق بالنقطة الأولى فإن النظام المدرسي القائم على الاختيار خلق خللا، والذي ينتج عند الاستقلال في الهرم المدرسي بقاعدة عريضة جدا، ففي عام 1960م، بلغ عدد المسجلين في التعليم على جميع المستويات 1,791,268 تلميذا، أو أقل موزعين على النحو التالي:

---

[1]Désiré Seruhungo: Op, cit. P- p 40.41.
[2]Ibid.p.41.
[3] Marie Elizabeth, Dunkeriey: op, cit.p.38.
[4]Pierre .WiGny: **A Ten Year Plan For thé économic and social développement of thé Belgian,Congo** ,Ed, Belgian Government in Formation Center,New York, 1951,p.29-30.

1,733,665 تلميذ في التعليم الابتدائي أي 96,60 بالمائة من المسجلين، و60129 طالبا في المرحلة الثانوية، أو 3,36 بالمائة من المسجلين، و774 من طلاب التعليم العالي بنسبة 0,04 بالمائة.

التلاميذ الذين لم ينجحوا لم يتلقوا دعم أكاديمي خاص مكثوا في قراهم، حيث زادوا من عدد الأميين، وأدت السياسية الاستعمارية المتمثلة في الاختيار الصارم إلى الهلاك المدرسي والأمية والتسرب من المدرسة لعدد كبير من أطفال الكونغو[1].

المبحث الثالث: السياسة الدينية.

أ/_في عام 1885 منحت دولة بلجيكا ملكها الحق في أخذ لقب سيادة دولة الكونغو المستقلة والتي تحولت لمستعمرة بلجيكية فيما بعد، فقد عهد إلى ليوبولد بمهمة حضارة هذه المناطق الشاسعة من قلب افريقيا، والتي تفوق مساحتها مساحة بلجيكا، وحينما أدرك ليوبولد أن مواقع ومقومات الدولة لا يمكنها أن تقوم بهذه المهمة وحدها فقرر منح هذه المهمة إلى الارساليات الدينية المتواجدة في بلجيكا[2].

ويعود تاريخ إنشاء البعثات الأولى في الكونغو إلى عام 1880م، ولا يزال الوقت الذي اتخذ فيه ليوبولد الثاني أولى خطواته نحو دولة مستقلة، وبعد سنوات قليلة من الاعتراف الدولي بطموحاته، انطلقت الحركة التبشيرية حيث كان اختياره للمبشرين البلجيكيين والكاثوليك[3].

وترجع بدايات الجهود التبشيرية البروتستانتية في الكونغو إلى عامي 1887-1879م، حيث أنشئت أول البعثات البروتستانتية الإنجليزية في الكونغو، وفي عام 1883م، ظهرت البعثات الأمريكية والسويدية المنظمة بقوة، واستقرت في مناطق مختلفة من البلاد، وأسسوا عدة محطات وجلبوا العديد من المبشرين، حيث كان هناك 327 معلم تعليم محلي في 40 محطة رئيسية و192 محطة إرسالية تجمع مدارس الأحد 5,640

[1] Désiré Seruhungo: Op, cit .p.47.
[2] Straelen.G.Van: **Missions Catholiques ET Protestants Au Congo**, Ed.Bolok De libraire.Bruxelles, 1898, p 19.
[3] William Blondeel: **Les missionnaires Belges En Afrique Centrale**."Africa focus".Nr1, Sp, 19, 1986.p 95.

مواطنا، و10,162 مدرسة نهارية[1]، وبحلول عام 1909 كان لديها 32 كنيسة و5,000 رجل و7,000 طفل[2].

وأنشئت النيابة الرسولية للكونغو المستقلة عام 1888م، وعهد بها إلى جماعة من أصل بلجيكي "فلمنكي" من أصل شوت، وتشمل الإقليم بأكمله باستثناء طرفي البلاد شرق بحيرتي تنجانيقا وكيفوا عهد بها إلى الارساليات الإفريقية المعروفة باسم " الآباء البيض"، كذلك تأسست العديد من التجمعات والرهبانات ومعاهد الكهنة التي قبلت المهام التبشيرية في الكونغو إلى جانب كهنة القلب المقدس 1897م[3].

_ البعثات الرومانية الكاثوليكية:

_ إن سرد تاريخ الارساليات الكاثوليكية في افريقيا الاستوائية سيكون بمثابة تكرار لأشياء ربما تكون معروفة من قبل، فمنذ عام 1835م، قدم المسيحيين إلى حوض الكونغو للتبشير، وستكون البعثات التي تأسست ايام الدولة المستقلة إحياءً للبعثات القديمة مثل البرتغالية الكبوشية والكاثوليكية الفرنسية[4]، وكان التبشير الكاثوليكي يهيمن عليه بقوة رسالات " أباء افريقيا البيض" التي ذكرناها سابقا والعديد من الارساليات البلجيكية التي ضمت 119 كاهنا و41 شقيقا مساعدا و84 راهبةً، أي ما مجموعه 244 عضوا، وكانت الطوائف الكاثوليكية في مجملها ترقى إلى 1900 مسيحي و21800 تلميذ بالغ و5500 طفل[5].

ب/_ نشاط المبشرين وسياسة التنصير:

كان نشاط المبشرون يتركز في مجالين الاول هو التبشير بدين المسيحي، والتعليم والثاني هو الاهتمام بمجال الرعاية الصحية، فقد كان عمل المرسل بكل تنوعاته مثل الكهنة والراهبات يرتبط بها ذينالمجالين، وهذا لبناء مجتمع كونغولي مشبع بالعقيدة المسيحية وممارستها[6].

فالتعليم الابتدائي الذي استعمله المبشرون هو عنصر أساسي لنقل الإيمان كبيئة تعليمية بغرض تكوين متعاونين محليين " معلموا تعليم مسيحي وعلماء للاهوت"، سيسمح

[1] Robert. Bollot: **L'éopold 2et Le Congo**, Ed. Bureau De Vente Des Publication Colonials Officielle, paris.1904.p.75.
[2]G.W. Prothero: op.cit.p 41.
[3]William.Blondeel: Op, cit. P.95.
[4]Straelen.G.Van: op.cit.p 13.
[5] Robert, Boillot: op.cit.p 75.
[6]William.Blondeel: op.cit.p-p .101-102.

بتطوير التدريس المستقبلي حسبهم، أما العامل الصحي فيرى المرسل أنه وسيلة لإثبات تفوق الطب الأوروبي في وجه المعالج الروحي المحلي، وقد تركت البعثات الكاثوليكية بصماتها على هذا القطاع[1].

وكان تعليم الاطفال جزءًا أساسيا من عمل الإرساليات الرومانية الكاثوليكية وتقديم التسهيلات اللازمة، حيث صدر مرسومان عن الدولة منح الأول الصادر في 12 يوليو 1890م واجب التعليم ورعاية الأطفال المحررين من تجارة العبيد والأيتام لأجل تعليمهم، وأعطى المرسوم الثاني الصادر في 4 مارس 1892م الحق في ممارسة نفس الإشراف على هذه الفئات للهيئات الدينية التي وافقت عليها الدولة[2]، حيث قامت الإرساليات المعمدانية الإنجليزية بتعليم الشباب السود عن طريق بناء مدرسة " مصلى"، كما كان الطباعون في **Bolobo** يطبعون الأناجيل في بيانزي عند طائفة " **أباء شوت**"، وكان المبتدئون كما يقال عنهم هم اطفال مهجرون وأيتام وأسرى حرب وعبيد تم تربيتهم، كما تربى الفتيات على يد راهبات الفرنسيسكان، والأولاد على يد الآباء البيض يعلمونهم القراءة والكتابة وفق تعليم مسيحي مكثف[3].

وقد كانت الكنيسة المسيحية تشرف على إدارة العديد من المحطات والمدارس والمستشفيات، وتم إجراء عدد كبير من المتحولين الكونغوليين، حيث كان لدى الكاثوليك في عام 1907م حوالي 343 مبشر (ذكورا وإناث)، و41000 من الذين اعتنقوا المسيحية أي ضعف البروتستانت، وكانت عملية التنصير بطيئة خاصة أنها تعارض تعدد الزوجات[4].

كانت الراهبات دائما في مساعدة الآباء، فقد كانت تنتقل من قرية إلى قرية للتبشير وتعميد الفتيات الكونغوليات إذ كان مقرهم في انتويرب وكيمويوزو بالكونغو[5].

لقد كان المبشرين البروتستانت يظنون أنهم أنقذوا السود بجعلهم قادرين على قراءة الكتاب المقدس وتعميدهم وتحويلهم من الوثنية إلى المسيحية البروتستانتية[6]، وبالعودة إلى الإحصائيات المنشورة والصادرة عن الوفد الرسولي الكاثوليكي عام 1960، والتي تتعلق

[1] William.Blondeel: op.cit . pp 103-104.
[2] G.W. Prothero: op.cit.p43.
[3] Robert, Boillot : op.cit.p-p 77.76
[4] G.W. Prothero: op.cit.p 45.
[5] Straelen.G.Van: op.cit.p34.
[6] Robert, Boillot: op.p.79.

بالمؤسسة والموظفين وفئات السكان وحالتهم ما يقرب من 600 كاهن أسود وحوالي 1700 أخ وأخت مسيحية، وأكثر من 4000 إكليريكي كبير وصغير، وما يقرب من 25000 معلم تعليمي[1].

ث/_ الإسلام:

لم تكن الطوائف المسيحية وحدها من دخلت الكونغو، فقد كان هناك أيضا العرب المسلمون القادمون من شرق إفريقيا زنجبار إلى أجيجي والوالابا ولومامي عام 1865م[2].

وبعدما نالوا السيطرة السياسية على عدة قبائل، ساعدتهم هاته القبائل مثل: مانيما، وباكوسو في فرض حكمهم على بقية القبائل، فأدخل العرب العديد من التحسينات الثقافية والدينية على الكونغو كاللغة واللباس، وأهم شيء نشروا الإسلام حتى صار الرؤساء والأعيان الزنجيين متمرسين في القرآن، إذ وجدت العديد من النسخ منه والكتب التعبدية الإسلامية المنتشرة في القرى، وأنشئت المدارس المحمدية كذلك، ولكن عند الدخول البلجيكي إلى الكونغو عارض الرأي العام في بلجيكا بشكل واضح الفكرة القائلة بأن التحسن الذي أثبته الدين الاسلامي يبرز تشجيع انتشارها، وكانت نهضة الاسلام ستشكل صعوبات أمام بلجيكا وبعثاتها، ولذا عمدت للإطاحة بالمسلمين من خلال سياستها التعسفية في الكونغو، والتضييق عليهم ومحاربة العقيدة الإسلامية وإحلال مكانها المسيحية[3].

[1]Robert, Boillot: op.p.79.
[2]G.W. Prothero: Op, cit .p 46.47.
[3]Ibid.p.48.49.

الفصل الثالث:

سياسة الاستغلال الاقتصادي وردود الفعل المحلية

المبحث الأول: الاستغلال الزراعي والصناعي

المبحث الثاني: السياسة التجارية والمالية

المبحث الثالث: ردود الفعل المحليّة

المبحث الأول: الاستغلال الزراعي والصناعي.

أولا: التطور التاريخي للاقتصاد الكونغو البلجيكي: " من الاحتلال إلى الاستقلال" [1885م-1960م]".

I/_ المرحلة الأولى: [1885م/1920م]: اقتصاد الجمع والالتقاط، ويقوم على الاستخراج العشوائي للثورة الباطنية، ونهب الخيرات الزراعية التي يجنيها الفلاحون من أرض الكونغو التي لبت منهم، وتنقسم هذه المرحلة إلى شطرين هما كالآتي[1]:

1) **_[1885م-1910م]:** تبنى الملك ليوبولد الثاني سياسة زراعية في الكونغو قائمة على إنشاء الحدائق النباتية (في ديالا، وكيسانتو)، لكنه سرعان ما تحول اهتمامه إلى تفجير الثروة الكامنة التي يحظى بها الكونغو من مادة المطاط، فجنى الملك البلجيكي أرباحا طائلة من مشروع استغلال المطاط، وكون لنفسه ثروة مالية على أكتاف العمال الأفارقة الذين عانوا من العمل القسري (الاجباري)، وبقوا يعيشون طيلة سنوات تحت إرهاب المطاط[2]؛ فنتيجة لذلك ظهرت عدة شركات تختص بالإنتاج والتجارة بهذا العنصر الحيوي من أهمها: شركة كاتينفا، شركة أبير التي قامت بإنتاج حوالي 812525 كغ من المطاط عام 1903م، وقدر جمع هذه الكمية تشغيل 30000 عاملًا عملوا بدون انقطاع لمدة عام كامل[3].

2) **_ [1910م، -1920]:** تحولت إدارة الكونغو إلى الحكومة البلجيكية خلال سنة 1910م، وحلت الضريبة المالية محل العمل الاجباري (القسري)، وفي عام 1911م، أنشأ اتحاد مناجم كاتينفا العليا أول مصهرة له لاحتياطات النحاس والقصدير[4].

II/_ المرحلة الثانية: [1919م-1945م]: اقتصاد الرأس المالي في العقدين والزراعات، ويقوم على الاستثمار المالي في قطاعي الزراعة والصناعة لرفع الوتيرة الإنتاجية بطريقة سريعة، ومنظمة على حساب أيادي العاملة الافريقية، وتقسم هذه المرحلة إلى شطرين[5]:

---

[1] Jalons De Recherche : **Congo. Archive coloniales**. Ed. Archive générales du royaume. SP, October 2012, p10.

[2] Idem.

[3] جوزيف، كيرزيو: **تاريخ افريقيا السوداء**، تر: يوسف الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994، ص820.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

_[1919م-1939م]: منذ 1920م تشكلت شركات جديدة مثل "الغور مينيير" "أونيليقار"، ووسعت شركة اتحاد كاتيغا العليا من نشاطها، أما في قطاع الزراعة انتشرت الزراعات الاجبارية التي سميت بـ " الزراعات التثقيفية"، والتي أجبرت مليونا من العائلات أن تعمل في زراعة القطن والنخيل والفول السوداني، وازدهر هذا النوع من الزراعات بوتيرة كبيرة خلال " الأزمة الاقتصادية العالمية"[1] التي امتدت بين (1929م-1939م)[2]، وعلى أثر هذه الأزمة وضعت الحكومة البلجيكية للهدف الرئيسي لخطة 10 سنوات لتطوير الاقتصاد الريفي فحاولت القيام بمجموعة من الإجراءات تمثلت في:

1/_ تجديد الأساليب والآلات الزراعية: اعداد دراسة للتمويه، تحسين نظام النقل، وهذا للحفاظ على جودة الإنتاج.

2/_ توسيع الهياكل الاقتصادية من خلال حل مشكلة ضجة أرباح الشركات الكونغولية وتوسيع السوق الداخلية، خفض قيمة المعدات، زيادة القدرة الشرائية للسكان، تعويض جزئي للآثار الناجمة عن الأزمة الاقتصادية العالمية[3].

3/_ زيادة اليد العاملة التي كانت عائقا في ظل الكثافة السكانية المنخفضة، بحيث نجد 6,4 من أفراد في كيلو م²، ويرجع هذا الانخفاض إلى تدني المستوى المعيشي، وبالتالي انخفض عدد السكان الأصليين العاملين من 500 ألف إلى 419 ألف في سنة 1929م، وليتراجع عددهم في عام 1932م إلى 292,000 عامل[4].

_فبتحول النشاط الاقتصادي إلى النمط الرأسمالي عززت المستعمرة من تقدمها التكنلوجي وانتاجها سياسة الاستثمارات طويلة الأجل، ما نتج عنه ارتفاع عدد الشركات في مختلف الفروع، وحسب إحصائية عام 1929م نجد:

---

[1]الأزمة الاقتصادية العالمية: وتعرف بالكساد الكبير بحيث ضرب اقتصاديات دول العالم ابتداء من خريف 1929م، ونتج عنها شلل في الأنشطة الاقتصادية، وافلاس الشركات حتى البنوك كما هو الحال في انهيار أسهمهم بورصة وويل ستيت أنظر: جون كينيث جاليريت: **الانهيار الكبير 1929**، تر: حمدي أبو كيلة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص130.

[2]جوزيف، كيزربو: المرجع السابق، ص822.

[3]Etudes et Conjoncture: OP, cit, p58.

[4] Ibid, p60.

عدد شركات النقل 23، شركات خاصة التعدين 27، شركات الزراعة والصناعة 125 شركة[1].

2/_ [1939م-1945م]: خلال الحرب العالمية الثانية كانت مستعمرة الكونغو مصدرا للتمويل البشري والمادي، بحيث شارك الكونغوليين مع البلجيكيين في صف واحد إلى جانب الحلفاء، وقاتلوا في ساحات المعارك في الجيش ومنطقة الشرق الأوسط[2].

كما وفرت المستعمرة المواد الأولية على وجه الخصول النحاس والحديد لإنتاج الأسلحة والآلات الزجاجية، وساهم إقليم كاتينغا من خلال عنصر اليورانيوم في صنع القنابل الذرية لهيروشيما وناكازاكي، وتحت هذا الظرف حشدت السلطات الاستعمارية كافة أطياف المجتمع من مزارعين وعمال لتكثيف الإنتاج في الريف أو المراكز الصناعية لرفع الإنتاج إلى المستويات المطلوبة، فاستغل السكان لأقصى حد مما تسبب في اضطرابات ناقصة على الوضع المتردي، لهذا استعان المدراء الصناعيون بأفراد على شكل جماعات لإلغاء نظام المحاصيل الاجبارية واستبدلوه بتصميم تنظيم القبائل[3].

ساهمت الحرب العالمية الثانية في رفع الشركات إلى أكثر من 15000 شركة صناعية، وتجارية ومن أهم الشركات الرئيسية التي مثلت المؤسسات الاقتصادية الكبرى[4] في الكونغو هي:

I. _شركة الكونغو للتعدين والتجارة: تسمى بـ "السوسيينية جنرال" التي تملك لوحدها نصف رأس المال، وتسيطر على 3 شركات سلك حديدية، 3 شركات عامة، 12 شركة للتعدين، 6 مزارع، 3 شركات للتمويل، 11 شركة للعقارات، ستتحكم في جل انتاج المناجم (النحاس، ألماس، الذهب) وصناعة الاسمنت ومنشأ الكهرباء ومساقط المياه.

II. _شركة بروكسل للتمويل والصناعة، وهي تتحكم في بنك بروكسل وعدد مؤسسات الصناعة[5].

---

[1]أ.آ دبوراهن: المرجع السابق، ص382.

[2]Jalons De Recherche: OP, cit, p7.

[3]Ibid, p 8.

[4]**المؤسسات الاقتصادية:** هي عبارة عن هيئات حكومية تعمل لصالح السلطات البلجيكية، وهي القوة الثالثة بعد الكنيسة، والإدارة: للمزيد أنظر: محمد عيلان، ازهار: "**تاريخ الكونغو السياسي 1885- 1960م**"، مركز الدراسات الافريقية، بغداد، دس، ص131.

[5]آدوبواهن: المرجع السابق، ص382.

III. _شركة "يونيلفر" الصناعية التي تمثلها في الكونغو شركة " هويلنهر".

IV. _بنك " اميان" الذي يسطر على وسائل النقل.

V. _الشركة البلجيكية العامة، وهي أعظم المؤسسات جميعا تضم العائلة المالكة والحكومة والطبقة الرأسمالية، وبدأت نشاطها عام 1928[1].

III/_ المرحلة الثالثة: [1945م-1960م] الإنعاش الاقتصادي.

في عام 1946م، تم انشاء شركة الائتمان في المستعمرة، والتي تهدف إلى تزويد المستعمرين بقروض لمعدل معتدل: وعلى أساس هذه الشركة تنص الخطة على منح ائتمانات خاصة تصل إلى 320 مليون فرنك على مدار العقد لمستغلي الزراع والثورة الحيوانية، ويمنح العقد وفق شروط.

لم يعد للاقتصاد الكونغولي 1949 إلى 1960م أي نقاط مشتركة مع اقتصاد عام 1910م[2].

لم تكن هذه الإجراءات كفيلة بدفع عجلة الانتعاش الاقتصادي فما كان على بلجيكا إلا تنظيم اتفاق مع لجنة التعاون التقني والاقتصادي في إفريقيا"، وذلك من خلال التوقيع على مؤتمر باريس 1948م، وهذه اللجنة ذات طبيعة إدارية اقتصادية تجتمع مرتين في السنة في جلسة عادية، ومن خلال ذلك تلتزم بلجيكا بتطوير الإنتاج على أراضيها كما في المستعمرة، وتربط الكونغو بعملية الإنعاش الأوروبي الدولي[3].

ثانيا: الاستغلال الزراعي.

1/_ المحاصيل الزراعية:

1/_ القطن: يزرع القطن بشكل رئيسي في المناطق أوبا نجي، كيفو، كاساي، ما نيما، والسكان الأصليون يمارسونه ضمن دورة ثقافتهم العائلية، وزاد تصدير الوبر القطني من (110 طن عام 1923م إلى 51,224 طن في عام 1948م)، وفي عام 1946م تم زراعة 306,346 هكتار مخصصة للقطن بواسطة 70633 مزارع للسكان الأصليون.

[1] محمد عيلان، ازدهار: المرجع السابق، ص132.

[2] Etudes Et Conjoucture: OP, cit, p 65.

[3] Idem.

ويتم الدفاع عن حقوق المنتحين الأصليين من خلال أحكام مرسوم القطن لعام 1921م، الذي تم تنقيحه في عام 1948م، وتحدد الحكومة أسعار القطن الذري على وجه الخصوص[1].

تم انشاء صندوق احتياطي للقطن للائتمان الذي دفعت شركات القطن في النهاية به الفرق بين السعر المدفوع للوطن، والسعر المحلي في الأسواق العالمية، تتيح موارد هذا الصندوق استقرار الأسعار.

بلغ انتاج بذور القطن يبلغ 122,468 طن في عام 1938م، وحوالي 117852 طن[2] لعام 1946، وحوالي 112504 طن عام 1947، و757,123 طن عام 1948، 115000 طن عام 1959.

2/_ المطاط: من المنتجات التجارية المخصصة للتصدير في الكونغو، لم تتراجع صادرات المطاط منذ عام 1920م، وهذا تلبيه الاحتياجات العسكرية للحرب بحيث بلغ عام 1943، 7,974 طن)، 1944 (11,287 طن)، 1947 (5301 طن)، 1959 (270000 طن)[3].

_ إجمالي المزارع المخصصة للمطاط:

1900 ← 2400 هكتار.

1906 ← 32,000 هكتار.

1910 ← 160,000 هكتار.

1918 ← 764,5000 هكتار[4].

_ 3/_ البن: لم تتم زراعة القهوة بطريقة علمية حتى عام 1930م، وهناك نوعان من القهوة في الكونغو: " رو بوستا" بشكل رئيسي في الحوض المركزي وفي مقاطعة ستانلي فيل: و " أرا بيكا" ذات جودة عالية في المناطق الشرقية ولاسيما كيفو، وفي عام 1948م تم إنتاج 33000 طن، 39000 طن عام 1959م، وخلال الحرب تم انشاء مكاتب للحكم في قهوة، حيث سيطر مكتب قهوة " روبوستا" عام 1948م على أكثر من 18000 طن[5].

---

[1]Etudes Et Conjoncture : OP, cit, p 65.
[2] Idem.
[3] Idem.
[4]Idem.
[5] Idem.

_4/_ الكاكاو: إنتاج الكاكاو منخفض ولم يتجاوز حتى على 1945م نسبة 1500 طن، وبفعل تحسين طرق الانتقاء واستخدام مبيدات الحشرات بلغت عام 1948م الصادرات 2220 طن، و1811 طن عام 1949م، و10000 طن عام 1959م[1].

_ 5/_ ألياف النسيج:

_ ينتج مصنعين من النسيج تحظى ألياقها بالتقدير، ويتم إحصاء ألياف مثل: السيزال والرفيا إما للتصدير أو الاستهلاك المحلي.

_6/_ زيت النخيل: هو أحد المنتجات التجارية إضافة إلى حبوب النخيل بحيث بلغت إنتاجية عام 1948م حوالي 2 مليار فرنك، وانتشرت مزارعة في الاكواتور وكاساي وما يومبا، وتم رفع سياق انتاج زيت النخيل من 195000 إلى 130,0000 طن عام 1950. [2]

7/_ الخشب: تكون الغابات في الكونغو نوعين:

1_ الغابة الاستوائية تمتد إلى حوض الكونغو مساحتها 125 مليون هكتار.

2_ السافانا الحرجية محاذية للغابة الاستوائية مساحتها 25 مليون هكتار، وتقع في مقاطعة " ما يومبا" وليوبولدفيل.

وبلغت نسبة صادرت الخشب عام 1945: 47,055 طن، 1947م: 100,000 طن، عام 1948م: 78000 طن تم تخفيضها بسبب فرض مرسوم الغابات بهدف حماية رأس مال الغابات[3].

8/_ تربية المواشي:

عرفت مسألة اللحوم نوعا من العجز، وبالتالي اعتبرت مسألة توفير هذه المادة أمرا مهما، لهذا عملت الإدارة البلجيكية في الكونغو على تحقيق نوع من الاكتفاء الذاتي، وظهر هذا جليا من خلال إنشاء مزارع مخصصة لتربية الماشية، وتعد أكثر صحة في إفريقيا، ويبلغ عدد الماشية 220,000 رأس، ومن بين معيقات تنمية الثروة الحيوانية هي: فقر المراعي والأمراض[4].

ترتكز المزارع الأوروبية الرئيسية للماشية حول أطراف حوض الكونغو:

---

[1]Etudes Et Conjoncture : OP, cit, p68.
[2] Idem.
[3]Idem
[4] Ibid, p 69.

أ. *مقاطعة ليوبولدفيل حوالي 480000 رأس.

ب. *جي نورداست حوالي 39000 رأس.

ت. *كاساي 52,600 رأس.

ث. *كاتينغا 73000 رأس.

الحيوانات: الخنزير 270000، الأغنام 28000، الماعز، الخيول والأبقار 350,000، حيوانات المزرعة كالقطط، الكلاب، الدواجن والطيور[1].

الصيد: ساهم وجود المسطحات المائية كالبرك والبحيرات والمجاري المائية في انتشار مهنة صيد الأسماك، إضافة للصيد النهري والبحري، وجد في الكونغو الصيد البري وخصوصا صيد الفيلة[2].

9/_ تنظيم ملكية الأراضي:

الأرض التي كان يشغلها السكان المحليون أصبحت حسب مرسوم فرانسيس دي متون 1 جويلية 1885م، ملكا للقادمين الجدد من الأوروبيين من البلجيكيين ومن مختلف الجنسيات[3]، أما فيما يخص الأراضي الشاغرة فتعتبر ملكا لدولة الكونغو الحرة، ولا يستطيع أخذ ملكها أحد دون سند قانوني، وهذا حسب مرسوم صدر في عام 1889م، بحيث مساحة الكونغو 2,450,000 كلم²، كانت هناك مساحة 2,420,000 ملكا للملك والشركات العاملة بها[4].

ثالثا: الاستغلال الصناعي:

I/_ الصناعة الاستخراجية (المصادر، المعنية):

1/- الذهب: هو معدن رئيسي يتواجد في الشمال الشرقي للكونغو، ويقاس بوحدات Kilo و Moto، وبدأت عمليات التنقيب عليه منذ سنة 1895م، وفي سنة 1912م قدر الذهب المستخرج بـ 3,5 مليون فرنك، وفي سنة 1913م قدر بـ 3,75 فرنك[5]، أما في سنة 1938م قدر إنتاج الذهب بـ 8,453 Kg، وسنة 1939م بـ 86,48 Kg.

---

[1]Etudes Et Conjoncture : OP, cit, p 69.

[2] G, W, Prothero: OP, cit, p 85.

[3]جوزيف، كيزربو: المرجع السابق، ص 816.

[4]المرجع السابق، ص 818.

[5]R, G, N, Rush Brooke: OP, cit, p 407.

2/_ الألماس: بدأت عمليات الاستكشاف منذ سنة 1903م في لوالابا، ثم في جنوب بانغويلو **Bangweulu** إلى كوندا لونغو **Kunde lungu** في عام 1908م، ثم إلى كاساي **Kassi** في سنة 1909م، ويبلغ قيمة الألماس 77 سينت للوزن أما بالحجم فيبلغ 24 سينت، قدر إنتاج الألماس في أنحاء كاتينغا سنة 1911م حوالي 15,515 قيراط، وحافظت على هذه الوتيرة الإنتاجية لمدة سنتين متتاليتين.

وفي عام 1920م، تشكلت **Beceka** (المجتمع المعدني (باساكا **Beceka**)، وفي **Kassi** (المجتمع المعدني (كاسي))، وفي لوابو **"Luebo"** (المجتمع المعدني (لوابو). ويتراوح الإنتاج الكلي للألماس في فترة ما بين 1920م و1930م بين قيمتين 2,518,258 سينت و8,344,765 سينت[1].

3/_ القصدير: منذ عام 1911م بدأت عمليات الكشف عن هذا المعدن، وأدى هذا إلى إنشاء شركات محدودة تعهدت بالتنقيب المنهجي عن هذه الثروة، ومن أهم المناطق الغنية بهذا المعدن نجد: كاتينفا، **Kulu** "**كولو**"، "**Banda** "**باندا**"، "**Kitotolo** "**كيتوتولو**"، "**Manono** "**مانونو**"، وارتفع الإنتاج الكلي بحصيلة سريعة بحيث بلغ في سنة 1905م حوالي 8 طن، و سنة 1920م حوالي 594 طن، وفي سنة 1930م حوالي 1,115 طن، وفي سنة 1937م حوالي 12,443 طن، وتم الاستنزاف للقصدير بنسبة 70-74% خلال سنتي 1938مو 1939م، بحصيلة إنتاجية تقدر بـ 8,820 طن و9963 طن، ومنذ سنة 1940م صدرت شحنات القصدير إلى الولايات المتحدة الأمريكية بأرقام قياسية قدرت بـ 4890 طن[2].

4/_ اليورانيوم: يحتوي إقليم كاتينغا لوحده على7 نواتج من اليورانيوم، وعملية البحث عن اليورانيوم ومشتقاته وجدت منذ عام 1913م، أما عمليات الإنتاج الفعلي فانطلق منذ عام 1922م، ووصلت الحصيلة الإنتاجية لليورانيوم في نهاية عام 1931م 310 mg، أما الراديوم وصل إلى كتلة 60 و80 mg، وحاولت فرنسا وألمانيا منافسة الولايات المتحدة الأمريكية في الحصول على اليورانيوم[3].

---

[1] R, G, N, Rush Brooke: OP, cit, pp 407-408.

[2] Ibid, p409.

[3] Ibid, pp405-406.

5/_ النحاس:

يحتوي الكونغو البلجيكي على أجود أنواع النحاس في العالم خلال الحكم الاستعماري تم استخدامه من طرف الدول الاوروبية، وأنتجت الكونغو حوالي 758 طن سنة 1929م، من النحاس، و674 طن خلال عام 1936م، وتسيطر على النحاس اتحاد مناجم كاتينغا[1].

6/_ الفحم:

يوجد نوعان من الفحم في إقليم كاتينغا أولهما " **لونيا**" **Luena** وفيه ثلاثة أشكال، والثاني يدعى **لوكوجيا** ويتكون من خمسة أشكال، وبلغت حصيلة الإنتاج الكلي بنوعين حوالي 36,000 متر طن في عام 1937م[2].

7/_ المصنوعات اليدوية:

هي المنتوجات المصنوعة مثل: الحرف الأصلية مثل: الأكواخ، الحصير، الأدوات الفخارية، سلال، الأقمشة، المنسوجة، مصائد الأسماك والأدوات الحديدية[3].

خطوط النقل:

I/_ النقل البحري: الاتصال بين الكونغو وبلجيكا يتم عبر الخطوط الآتية:

1: الخط البحري البلجيكي الكونغولي: يربط بين ميناء بلجيكا والمناطق الساحلية للكونغو، وكل رحلة تستغرق 6 أشهر.

2: الخط البحري عبر البرتغالية: من لشبونة إلى انغولا، وتستغرق الرحلة باتجاه محطة كابيندا من 6 إلى 23 شهر، ومن المستعمرات البرتغالية التوجه إلى الكونغو البلجيكي، ويبلغ ثمن الرحلة من المستوى الأول حوالي 900 فرنك.

3: الخط البحري عبر المناطق الفرنسية: تنطلق من ميناء " بوردو" باتجاه مدغشقر ثم إفريقيا الشرقية وصولا إلى الكونغو الفرنسي ثم إلى الكونغو البلجيكي.

4: الخط البحري عبر ليفربول الإنجليزية إلى إفريقيا الجنوبية ثم الكونغو[4].

---

[1]R, G, N, Rush Brooke: OP, cit, p404.
[2]Ibid, p410.
[3]G, W, Prothero: OP, cit, p88.
[4]J, Plas, Victor Pour Baixe: **Le sexiétes Commercùiles Belges Et le Régime Economique "De L`Etat Indépendant Du Congo,** Imprimerier Van Assche, Bruxelles, 1899, p80.

II/_ النقل البري:

المحطات المخصصة لنقل المسافرين، والبضائع هي: "**Matadi ماتادي**"،" **Kengo كانج**"، "**Songololo سونغولولو**"، "**Tumbo**" **تومبا**"، "**Kinshassa**" **كينشاسا**"، ليوبولدفيل ...

أما فيما يخص مواقيت رحلات القطار فهي تبرمج حسب كل محطة، وتكون موزعة عبر الموافق العمومية المحلية أما فيما يتعلق بمسار الرحلات نأخذ المثال الآتي:

أول قطار ينطلق من الصباح من محطة ليوبولدفيل وصولا إلى " ماتادي" ثم يتوفق في الليل في محطة "تومبا"[1].

وأيام هذه الرحلة بين ليوبولدفيل و"ماتادي" هي الاثنين والأربعاء والجمعة، أما بالنسبة للتذاكر هناك نوعان: تذكرة من الدرجة الأولى، تذكرة الدرجة الثانية، فالأولى يبلغ ثمنها حوالي 230 فرنك، والثانية يبلغ 30 فرنك للرحلة من الدرجة الثانية.

_ ويستعمل عادة هذا الخط في نقل الجنود والسلع[2].

III/_ النقل النهري:

شركات النقل النهري تتمثل في:

- الاتحاد الوطني للنقل النهري: **Unatra** تدير هذه الشركة المدى الكونغولي الوسطى بطول 1700 كلم بين مدينة ليوبولدفيل وستانلي فيل، ولديها أسطول يبلغ إجمالي الحمولية حوالي 40,000 طن، وقوارب الرّكاب طولها حوالي 72 مترا[3].
- شركة البحيرات العظمى والسكة الحديدية: يتضمن النقل المختلط من ستانلي فيل، وفي مناطق منحدر للسكة الحديدية، وفي المناطق الملاحة النهرية وبحيرة تنجيقا وبحيرة ألبرت[4].

[1]J, Plas, Victor Pour Baixe: Op, Cit, p83.
[2]Ibid, p88.
[3]Jean, célerier: "Les Industries Extractives Au Congo Belge". In Annaler De Géographie, t40, N°225, 1931, pp330-331.
[4]Idem.

المبحث الثاني: السياسة التجارية، والمالية.

1_ التجارة الداخلية:

راجت العديد من البضائع والسلع في الأسواق المحلية للمستعمرة نذكر من بينها:

أ. **الأحذية:** يتم بيع الأحذية في إليزابيث بيل التي تخص أحذية السهرة أحذية عادية، أحذية السكان الأصليين، أحذية الصيد وتباع هذه الأحذية في اللون البني والأسود؛ وهناك نوع آخر من الأحذية تكون مصنوعة من جلد مطلي بالكروم، ويخص أحذية العمال البيض، ويتواجد هذا النوع في إقليم كاتينغا[1].

ب. **_المصنوعات الجلدية الأخرى:** الأحزمة الجلدية لكل من الأوروبيين والأفارقة، وتكون في الغالب مصنوعة من جلد الخنزير الأبيض، ومصنوعة من جلد الحصيرة العادي للأفارقة[2].

ت. **_ الأدوات والمعدات:** نجد المقالي المطلية باللون الأبيض من الداخل والمزودة بغطاء من القصدير، آلة صنع القهوة، الأطباق، المعدات الزراعية كالمجارف، ولقاطات تربة عادية للأفارقة[3].

ث. **_ المشروبات الكحولية (النبيذ، والبيرة):** تنتشر في المقاهي والفنادق، وكانت الجعة الألمانية أكثر استملاكا ثم "بيرة" جنوب افريقيا، وسعرها 480 فرنك لعام 1920 البيرة الأمريكية تحت اسم Best Best بسعر 6 فرنكات للزجاجة، أما النبيذ الفرنسي سعره من 60 إلى 75 فرنك لكل 10 لتر، أما شراب الفاكهة والمياه المعدنية كعصير الفراولة وعصير الليمون سعره 5,50 فرنك للزجاجة[4].

ج. **_ وسائل النقل:** الشاحنات تختلف حسب الحمولة فمثلا: 40 فرنك لحمولة 2’3 طن، أما السيارات فمقطورتين بوزن 10 طن تكلفتها 50000 فرنك[5].

6/_ تجارة الأسلحة النارية: نظرا لأهمية النقل والأسلحة العسكرية في المناطق البرية تم مناقشة مسألة تجارة الأسلحة النارية من خلال ميثاق مؤتمر بروكسل 1890م، وقام بتعظيم عملية التسلح في الكونغو الذي جاء فيه تحريم التجارة الحرة، وأصبحت حكرًا

---

[1]Nélanges: "Voies De Commercieules", **Congo Revue générale De La Colonie Belge**", Première Année N°1 et 2, Avril et Mai 1920, Bruxelles, p141.
[2] Ibid, p142.
[3] Ibid, p143.
[4]Ibid, p143/145.
[5]Ibid, p150.

على الإدارة المحلية في الكونغو، إلا أن التجارة السرية للأسلحة استمرت برغم الأوامر الصارمة للحكومة[1].

ونظرا للحاجة للسلاح والذخيرة تم تحديد مناطق وأقاليم بيعه جغرافيا، وهذا ليتلاءم مع نشاطاته العسكرية التي تعمل على توفير الحماية والأمن للمنشآت والمصانع والمناجم، وتحفظ أرواح المستوطنين الأوروبيين، وتسمح على إحكام السيطرة على المناطق التي تعرف تمردات وفوضى من حين إلى آخر[2].

لهذا سعت الحكومة لتحديد أسعار الأسلحة من طرف المسؤولين العسكريين، ويحمل الجنود على برنامج تدريب خاص حول استخدام هذه الأسلحة، ويتم التحقق من قوائم الأسلحة حسب الأحجام والكميات والأنواع كل 6 أشهر، مع مراقبة عدد الأسلحة التي تستعمل في حالة خروج الجيش لإنهاء المعارضون[3].

7/_ تجارة العاج: خلال عام 1889م، تناقص عدد الفيلة في الكونغو هذا ما دفع الإدارة المحلية إلى إصدار ضرائب على ممارسي هذه العملية، إذ يدفع حوالي 25 إلى 500 فرنك، ومن شهر إلى سنتين سجنا، ومع مطلع القرن العشرين اتفقت الحكومة العامة مع تجارة العاج على تنظيم عملية الصيد، وعلى إثر هذا أصبحت تجارة العاج حرة مقابل الحصول على تصريح قانوني للصيد والبيع والشراء[4].

ثانيا: التجارة الخارجية.

استطاعت بلجيكا استثمار كل إمكانياتها وأساليب الاستغلال لتجعل الكونغو خزان اقتصادي بامتياز، بحيث أصبحت المستعمرة مستودعا للمنتجات الزراعية والتعدينية، ويظهر هذا جليا من خلال احصائيات عام 1910م، بحيث استوردت بلجيكا من الكونغو ما يقارب 953 مليون فرنك، وحسب ما تظهر قيم الجدول تفوق قيمة 50 مليون فرنك لكل من المواد الآتية: القهوة، الجلد الخام، المطاط، والبذور الزيتية، أما فيما يخص المواد الأخرى كالكاكاو، الأرز، الحوت، العنب، التبغ والزيوت فتراوحت قمتها ما بين 5 و 10 مليون فرنك، أما بقية المنتوجات فتراوحت قيمتها ما بين 1 و10 مليون فرنك[5].

---

[1]J, Plas et Victor Pourbaix: OP, cit, p50.
[2]Ibid, p151.
[3]Ibid.
[4]Ibid, p53.
[5]Edm, Le Plase: **La situation de l`agricultare Au Congobelye**, Congo Revue Générale de la colonie Belge, Première Année N°1 et2, Bruxelles, Avril et Mai 1920, p67.

المواد	القيم	المواد	القيم	المواد	القيم
بذور زيتية	172,800,000	الكاكاو	13,700,000	صنع الأخشاب	3,600,000
مطاط	185,800,000	الارز	37,200,000	العاج	8,000,000
جلود خام	159,000,000	الحوت	11,000,000	شموع	2,600,000
القهوة	69,000,000	العنب	15,000,000	الفانيلا	4,600,000
القطن	212,000,000	التبغ	28,8000,000	شاي	3,500,000
الزيوت	22,400,000	قصب السكر	5,200,000		

الجدول يوضح إحصائيات المواد المستوردة من الكونغو[1].

وخلال الأزمة الاقتصادية العالمية تأثرت الحركة التجارية للكونغو من صادرات، وواردات، وسجلت من خلال قراءة الجدول الآتي(2) انخفاضًا هائلًا في حصيلة الصادرات لعامي 1930م و1931م، لتتراجع قيم المعادن، في حين لم تتأثر المواد الغذائية والأقمشة والزيوت والمعدن والفحم، وبقيت ثابتة باعتبارها منتجات زراعية أكثر استملاكا عكس المواد الموضحة قيمها في الجداول الآتية[2]:

الجدول (أ)

المواد الغذائية	القيم بـ" طن"
القهوة	2918 طن
السكر	1836
أرز	882
فول سوداني	238
النخيل	36583
جوز النخيل	47172
الكاكاو	7000

الجدول (ب)

المعادن	القيم(طن)
النحاس	124,004
الذهب	418
القصدير	115
يورانيوم	383

[1]Edm, Le Plase : Op, Cit, p 67.
[2]E, J: **Le Commerce Extérieur Du Congo Belge En 1931**, Id: Innales De Géographie, t, 4, N°240, 1933, p633.

الجدول (ج)[1]

المواد	القيم (طن)
المطاط	184
الجلود	286
العاج	133
الأحجار الكريمة	3669

تتمثل قائمة صادرات الكونغو في: الذهب، النحاس، القطن، زيت النخيل.

ولمعرفة حجم كل مادة مصدرة، أما الواردات فيمكن تصنيفها على النحو الآتي: السلع الغذائية المنتجة في أوروبا، الآلات، المعدات، الأدوات والمحركات.

فيما يتعلق بوجهة الصادرات، فكانت بلجيكا تحظى بالنصيب الأكبر بنسبة 75% من اجمالي صادرات المستعمرة، أما نسبة 25% فتتقاسمها الدول الأوروبية بدرجة ثانية، ودول أخرى في القارة الأمريكية كالولايات المتحدة الأمريكية والدول الافريقية كالموزمبيق[2].

يبين الجدولين الأول والثاني حجم المبادلات التجارية لمستعمرة الكونغو خلال الفترة الزمنية من 1923م إلى غاية 1949م، بحيث يلاحظ من خلال قيم المقدمة في الجدول 1 ارتفاع تدريجي للصادرات من حيث الكمية والحجم لتصل إلى قيمة عليا تقدر بـ 585,985 طن و16,976,075 فرنك في عام 1937م، وفي المقابل يتواصل حجم وكمية الواردات في الارتفاع خلال الفترة من 1923م إلى غاية 1930م، لتنخفض خلال عام 1931م قيمة الواردات وتصل إلى نصف القيمة المسجلة في العام الذي قبله، وهذا الانخفاض يرجع سببه إلى تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية، لتعود لتنتعش قيمة الواردات من جديد خلال السنوات 1934م، 1935م، 1936م،3719م[3].

[1]E, J: Op, Cit, p 633.
[2]R, G, N, Rush Brooke: OP, cit, p414-416.
[3]Ibid, p 416.

من خلال فحص الجدول(2) لحركة التجارة ما بين 1937م و1949م، بحيث ترتفع قيمة الصادرات حجما وكما بوتيرة ثابتة، ويرجع هذا الارتفاع إلى زيادة الاستهلاك العالمي، والطلب على المواد الأولية كأحد انعكاسات الحرب العالمية الثانية[1].

يلاحظ تواجد تباين في قيم الواردات بين الارتفاع تارة والانخفاض في سنوات أخرى خلال المدة ما بين 1937م و1946م، لتقفز قيمتها خلال (3) سنوات 1947م، 1948م، 1949م، وهذا راجع إلى انتهاء الحرب العالمية الثانية وعملية التنمية الاقتصادية التي تبنتها بلجيكا في مستعمرتها الكونغو، وخصوصا التجديدات في قطاعي الزراعة والصناعة، والتي ستظهر ملامحها على قيمة الصادرات خلال السنوات الأخيرة بعد عام 1945م[2].

[1]R, G, N, Rush Brooke: OP, cit, p 146.
[2]Idem.

الجدول (1): يوضح حجم وكمية الصادرات والواردات لمدة 15 سنة ابتداء من 1923م إلى غاية 1937م لمستعمرة الكونغو البلجيكي[1].

الصادرات		الواردات		
الحجم	الكمية (طن)	الحجم	الكمية طن Tons	السنوات
6,237,400	143,805	4,408,110	306,150	1923
4,967,240	163,565	5,098,875	352,460	1924
6,175,890	209,870	8,609,210	516,570	1925
4,698,810	200,460	8,331,920	621,610	1926
6,042,020	219,745	8,567,700	639,325	1927
7,028,050	253,565	9,298,790	724,430	1928
8,276,600	295,585	11,135,770	801,690	1929
8,620,200	334,950	9,077,580	701,040	1930
6,787,800	269,060	5,913,880	350,960	1931
5,305,170	202,980	3,690,485	180,000	1932
5,534,670	264,750	3,273,3000	131,280	1933
7,794,100	330,780	3,489,890	160,850	1934
8,264,800	392,680	3,604,200	174,750	1935
10,136,660	421,525	4,932,230	208,970	1936
16,976,075	585,985	7,761,720	373,890	1937

[1]R, G, N, Rush Brooke: OP, cit, p 147.

_ الجدول(2): يوضح حجم وكمية الصادرات والواردات لمدة12 سنة ابتداء من 1938م إلى غاية 1949م لمستعمرة الكونغو البلجيكية. [1]

الصادرات		الواردات		
الحجم(فرنك 1000)	الكمية(طن)	الحجم(فرنك 1000)	الكمية (طن)	السنوات
1,962,015	552,098	1,084,939	321,503	1938
1,785,966	499,418	992,618	290,153	1939
2,626,575	450,156	7,68,149	210,325	1940
3,446,758	505,805	1,581,498	302,431	1941
4,079,481	583,682	2,031,049	391,888	1942
4,838,453	634,868	2,426,252	478,075	1943
4,809,128	541,821	2,578,774	486,766	1944
4,991,455	598,981	2,023,935	355,791	1945
6,025,645	708,838	3,374,937	476,243	1946
8,097,759	781,598	6,453,267	578,299	1947
10,817,766	844,325	8,383,140	756,253	1948
10,967,943	823,565	10,346,371	916,930	1949

_ من خلال التعليق على الجدولين (1) و(2) يمكن أن نستخلص ما يلي:

- ✓شطر أول[1923-1931م]: الواردات أكبر من الصادرات.
- ✓شطر ثاني [1931-1947م]: الصادرات أكبر من الواردات.
- ✓شطر ثالث[1947-1949م]: الصادرات والواردات متقاربة القيم.[2]

[1]Etudes Et Conjoncture: OP, cit, p89.
[2]Idem.

المبحث الثالث: ردود الفعل المحلية

➢ _أولا/_ التمردات والثورات: [1885-1906م].

كان السكان الأصليون للكونغو الحرة ينظرون إلى الوكلاء البلجيكيين أول الأمر كشركاء تجاريين وحلفاء ضد تجارة الرّقيق الأجانب، لكن سرعان ما تغيرت وجهة نظر المجتمعات المحلية لموظفي الإدارة البلجيكية بعد فرض الضرائب وتطبيق نظام الصخرة، وخلال الفترة ما بين عام 1885م و1906م، تمردت أكثر من 12 مجموعة في كل من الكونغو البلجيكي والفرنسي، ولعل من بين أبرز الثورات والتمردات التي نشطت في المستعمرة البلجيكية نجد[1]:

1- مجموعة "الياكا" التي ضلت تقاوم الأوروبيين مدة 10 سنوات لغاية 1906م، حيث تم القضاء عليها من طرف السلطات البلجيكية.

2- مجموعتا "البوجا" و"البوا" اللّتان تمردتا في نهاية القرن 19 ضد نظام الصخرة المستخدم في مزارع المطاط[2].

3- وفي نقص القدرات العسكرية والافتقار للخبرة لجأت القبائل إلى تشكيل تكتلات وأحلاف كما هو الحال مع حلف قبيلتي "اللوندا" و"الشوكوي" ضد القوات الاستعمارية البلجيكية رغم العداوة لتي بينهما.

4- تمرد قبائل "المانجانغا" ضد نظام الصخرة المطبق، وقد استمر هذا التمرد 6 سنوات من عام 1893م إلى 1899م[3].

5- تمردات المجندين الافريقيين الذين كانوا في الصف الأول لقمع المنشقين المحليين، أصبحوا هم يتمردون بأنفسهم احتجاجا على المظالم الاستعمارية، وكان أغلب أسبابها انخفاض الأجور والعقاب الصارم، ومن أشهر التمردات: تمرد حامية "لولوابورغ" عام 1895م[4].

---

[1] أ.آ دو بواهن: المرجع السابق، ص186.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص186-187-191.

[4] المرجع نفسه، ص194.

➢ **ثانيا: المعارضة الشعبية [1906-1945م].**

أدت سيطرت الحكومة المتزايدة واشتداد وطأة الضرائب وتفشي موجة الأوبئة وتولي موالين للحكم البلجيكي للمناصب الإدارية إلى التكثيف من فعالية الاحتجاج الاجتماعي في الكونغو، وعلى هذا النحو كانت معارضة الفلاحين في الكونغو اتخذت أشكال عديدة كالتهرب من دفع الضرائب، والهجرة السرية إلى المناطق البرتغالية المجاورة كأنغولا والكونغو الفرنسي[1].

زيادة حصيلة الضرائب فيما بين 1917م و1924م بنسبة 40%، وزيادة عدد الفلاحين بحيث أصبح عددهم 900,000 فلاح، ليتبعه قرار خفض الأجور هذه العوامل كلها أدت إلى انفعال السخط الشعبي[2].

وعلى إثر هذه الأحداث ظهرت الحركة الكيمبانغية، وهي عبارة عن حركة دينية وسياسية ذات طابع اجتماعي، وأطلق عليها اسم نسبه إلى فلاح يدعى "ساميون كيمبانغو" الذي بدأ ينشر تعاليمه الدينية من خلال الرد على الأسئلة وشفاء المرض، وإحياء الموتى حسب ما يدعيه وإبطال مفعول السحر، وفي عام 1921م، قال لتلميذه "أنّه مبعوث الله" ونبيه وابنه، والاسم على "كيمبانغو" بلغة الباكونغو هو "جوانزا" ومعناه "الكل معا"، ويرمز إلى الطبيعة الإلهية، كما أنه سيخلص الافريقيين من سيطرة الإدارة البلجيكية فألقى القبض عليه في 14 سبتمبر 1921م، ثم نفي إلى كاتينغا حيث مات هناك بعد 30 عاما[3].

على الرغم من أن كيمبانغو لم يكن ثوريا إلا أن حركة تحولت بفضل أنصاره إلى حركة مناهضة للأوروبيين، وكانت ترفع شعار "الكونغو للكونغوليين"[4].

➢ **ثالثا: حركة الكنائس المستقلة:**

هي حركة برج المراقبة الافريقي، وتعرف في الكونغو باسم "كيتاوالا" الذي يعني اسمها بالسواحلية " أداة التحكم"، وبحلول عام 1926م تمركزت هذه الحركة في جنوبي كاتينفا، وانتشرت هذه الحركة لتشمل مناطق التعدين وخاصة عمال المناجم الذين نشروا

---

[1] محمد علي القوزي: **في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، دار النهضة العربية، لبنان، 2006، ص236.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع السابق، ص237.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الحركة "كيتاوالا" في المناطق الشرقية والاستوائية، فكان قساوة "كيتاوالا" ينظمون إلى احتجاجات فرض الضرائب في المناطق الريفية، ويؤججون العداء ضد الرؤساء المعنيين[1].

وكما ساهمت الحركة في دعم المقاطعة التي نشأت في منطقة إليزابيث فيل عام 1931م، وكان لها دور هام بعد خمس سنوات في الاضطرابات العمالية في مصنع تابع لشركة اتحاد المناجم[2].

استخدمت الطبقة العمالية عدة أساليب كرد فعل على ظروف العمل الشاقة والأجور المنخفضة كالهروب من العمل وإحداث الفوضى والاضطرابات، كالاضطرابات التي أثيرت ما بين عام 1935م و1938م، والتي اشترك فيها عمال المناجم وعمال السكك الحديدية وعمال القطن، إضافة إلى أسلوب الاضطراب الكبير لعام 1941م الذي توقف فيه الآلاف من العمال الافريقيين عن العمل في مناجم القصدير والنّحاس، وشل حركة الصناعة في كل أنحاء كاتينغا، هذه الأحداث دفعت الإدارة البلجيكية إلى استحداث نظام تصاريح المرور ومكتب لتسجيل البصمات لتعقب الهاربين[3].

- **رابعا: النشاط السياسي في الكونغو [1945-1960].**

أ/_ العمل النقابي الإعلامي.

نتيجة تأثير عامل الهجرة وانتقال الأفارقة من المستعمرة إلى بلجيكا بصفة خاصة أوروبا عامة، ساهم في وصول الأفكار وتسلسل بعض الأنشطة الممارسة هناك إلى الكونغو، على غرار العمل النقابي الذي ظهر على مستوى المنظمات النقابية العمالية، فكانت أول نقابة تأسست في الكونغو البلجيكي تعرف بـ " **Confédération des syndicats Chretims du Congo**" فيديرالية المسيحين المتحدين للكونغو" المدعومة من طرف المجتمع المسيحي، وكان أول مكتب لها في مدينة ليوبولدفيل عام 1946م[4].

بعدما ظهرت نقابة: "الفيديرالية العامة للشغل" عام 1951م، "Fédération Générale du travail "، ولم يلتحق بها الأوروبيين إلى غاية 1953م، وفي عام

---

[1] محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص138.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع السابق، ص239.

[4] Georges, Braush: "**BE Lgain Administration In the congo**, Ed, oxford university press, London, 1961, p32.

1954م، فتح العمل النقابي والسياسي للأوروبيين والافريقيين كافة، وجسد فعليا عام 1955م بتكوين جمعيات ومنظمات وأطر سياسية واجتماعية وثقافية[1].

أثناء الحرب العالمية الثانية، خلقت بلجيكا " مكتب الاستعلام والأجندات"، وبعد الحرب أصبح هذا المكتب مخصص لتلقي آراء الأفارقة، وبعدما سمحت الحكومة البلجيكية بسماح تشكيل النّوادي والجرائد وبث الراديو والأفلام الوثائقية، وهذا ما دفع الكونغوليين لإصدار أول صحيفة افريقية محلية في الكونغو تحت " اسم صوت الكونغوليين" **The Congo Voice**"، وكتبت مقالاتها بأقلام افريقية أمثال الصحفي: "**LomamiThibamba**" "**لومامي تشيبانبا**"، وحاولت الصحيفة إيصال مطالبها إلى الرأي العام بطابع المسؤولية الوطنية، وبقالب هزلي كاريكاتوري من جهة أخرى، ورفعت هذه الصحيفة شعارات أبرزها "ماهي مكانة الكونغوليين في الكونغو الجديدة؟"، وأرادت الصحيفة إبراز الكونغولية بعيدا على ما تمليه مظاهر الحضارة الاستعمارية[2].

ب/_ الجمعيات والمنظمات:

نشطت العديد من الجمعيات والمنظمات في المستعمرة أبرزها: منظمة "فيديكاليو" "**FédéKaléo**"، وهي منظمة تتكون من 3 مجموعات قبلية "**Telala, Lulua، Sanyye**" إضافة إلى شعب لوبا، وتتمركز نشاطها في كاسي "**Kassi**"، وفي عام 1957م ظهرت منظمة "تشيلوبا" "**Tshiluba**" التي ضمت أفراد من "**Sangge, Tetala, Lulua**" ، واطلق عليها لقب "أخوة لولو "**Lulua Frères**"[3].

وهناك أيضا فيديرالية **Kawango, Kwiloise**" "لونجو كويلوسي"، تأسست من طرف جاستن ميدو "**Geston Midu**"، في عام 1953م، في منطقة "**Kwango-Kwilu**"[4].

في سنة 1956م، أصبح عدد المنظمات حوالي 90 منظمة في ليوبولدفيل، وهناك منظمتان غريقتان ذات صبغة دينية ثقافية الأولى تعرف بـ " رابطة الطلة القدماء للآباء شيوت" "**Association des anciens Elèves des pères de scheut**"، تأسست عام 1929م.

---

[1]Georges, Braush: Op, Cit, p33.
[2] Ch, Didier, Gondola: **The History of congo**, Ed, Green woud, press, London, 2002, p102.
[3]Ibid, p105.
[4]Idem.

أما الثانية تعرف بـ " رابطة الطلبة القدماء للإخوة للمدارس المسيحية" **Association des Anciens Elèves des Frères des Ecoles chrétienne"**، تأسست عام 1929م[1]، ومن أبرز الوجوه السياسية والقادة الكونغوليين بعد 1950م، كانوا ملتحقين بهذه المنضمتين أمثال: جوزيف كازاربو "**Joseph Kassavbu**" أول رئيس للكونغو المستقلة، وباتريس لومومبا أول من تقلد منصب الوزير الأول، "سيريل آدولا **Cyrille Adoula**"، جون بوليكانغو "**Jean Polikango**"، بول بوليا "**Paul Bolga**"، وكلهم كان لهم مكان في الحكومة[2]، وكانت لهاتان المنظمتان سنة 1945 حوالي 30,000 فرد، وكان لها تواجد في الغابات غير الفوق المسيحية، وكذلك إنشاء المدارس المسيحية[3].

ـج/ـ الأحزاب السياسية:

قام الملك بدوان "**Badoun**" البلجيكي بزيارة الكونغو عام 1955م، ليكون أول ملك يزور المستعمرة منذ تأسيسها، خلال الشهر الأخير من عام 1955 أعلن الفلمنكي البروفيسور البلجيكي الاستعمار بجامعة "**Antwurp**" في فرنسا المدعو **A, A, J, VanBiken**" "فون بلزن" عن خطته ليقترح تجسيدها في فيفري 1956م، المتمثلة في مخطط 30 عاما، وهي عبارة عن سياسة تحرير افريقيا البلجيكية، وحاول هنا الدفاع على القوى الاستعمارية إلا أنه قلص لاحقا المخطط وجعله في مدة 26 سنة[4].

إلا أن هذا المخطط لقي أصوات رافضة له خصوصا في صفوف الكونغوليين، ففي جويلية 1956م، صدر "البيان السياسي للوعي الافريقي" الذي أعد من طرف مجموعة شباب إفريقيين كاثوليكيين من بينهم "**M, Iléo**" ثاني وزير أول لدولة الكونغو الديمقراطية المستقلة، وقد ساعده إثنين من المعلمين الأوروبيين يدرسون في جامعة **Lov anium**، ويعد هذا البيان كأول رد فعل سياسي كان موجه للكونغوليين والافارقة والبلجيكيين وكافة الأطراف الاجتماعية[5].

ثاني بيان صدر في 20 أوت 1956م من طرف **ABAKO**، وهي مختصر تسمية جمعية الباكونغو لحفظ ونشر لغة "**الكيكونو**"، وهي عبارة جمعية ذات طابع حضاري

[1] Ch, Didier, Gondola: Op, Cit, p 105.
[2]Idem.
[3]Ibid, p106.
[4] Georgo, Nzongola: **The congo From Leapold To Kabila Apeople`s History"**, Ed, Zed Books, London, New york,2007, p81.
[5]Georges, Braush: OP, cit, p35.

وثقافي، كان لها برنامج من أجل الحفاظ على الهوية والتراث الكونغولي، لكنها سرعان ما دخلت المضمار السياسي رفقة مؤسسها جوزيف كازافوبو الذي رد بدوره على خطة " **Van Bilsen**" في 23 أوت 1956م، وطلب من النخبة المثقفة والجماهير الشعبية استخدام مصطلحات" الاستقلال الفوري"، وقد حققت **ABAKO** نصرا مهما في انتخابات البلدية لعام 1957م في كينساشا[1].

من أهم الأحزاب السياسية الكونغو نجد حزب الحركة الوطنية الكونغولية التي أسسها" باتريس لومومبا"[2] في أكتوبر 1958م، بعدها انتقل إلى كينساشا، وعمل مع خيرة المناضلين السياسيين أمثال: "**محمد باحو**"**A, R, Mohamed Bahu** "، "**و توم مبويا**"**Tom MBoya**"، كما قام " لومومبا" بالمشاركة في مؤتمر أكرا بعاصمة الغانية 1958م، وهو مؤتمر خاص بالشعوب الافريقية، والتقى هناك بزعماء القارة الافريقية: كوامي نكروما، فرانس فالون، جمال عبد الناصر، أحمد سيكو توري، الذين اعلنوا عن رغبتهم في مساندته من أجل الحصول على الحرية لبلده الكونغو[3].

اكتظت الساحة السياسية بالأحزاب، والمنظمات الناشئة عن حديث على غرار المنظمة السياسية (لوبا وكاتينغا) **Luba-Katanga**، بقيادة بولوبكر" **Balubaker**"، حركة التجمع المركزي الافريقي (**cerea**) بقيادة جوسن سندوي "**Jason sendwe**"، جمعية الكونفدرالية (كاتينفا (**Conakat**) بقيادة "مويس تشومبا" **Moise Tshombe**"[4].

وفي سنة 1959م، ظهرت الحركة الوطنية الكونغولية كالونجي (**MNCK**)[5] على يد ألبرت كالونجي كحزب منافس(**MNCL**) حركة وطنية كونغولية لومومبا، ومن الأحزاب الجهوية نجد حركة اتحاد كاتينفا تأسست في ماي 1958م على يد **Achille**

[1]Georges, Nzongola: OP, cit, p82.

[2]باتريس لومومبا: ولد في إقليم كاساي في 2 جويلية 1925م، من أسرة مزارعة كاثوليكية، وفي عام 1956م، أصبح لومومبا مدير المبيعات في شركة البيرة البلجيكية ليلتحق بعدها بالنشاط السياسي، وأصبح لديه دور مهم في استقلال الكونغو، ويعد من زعماء الحركة الوطنية أنظر: د، علي، محافظة: **شخصيات من التاريخ**" سير وتراجم موجزة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 2009، ص 202/200.

[3] Georges, Nzongola, OP, cit, p83.

[4] Idem.

[5] Idem.

"**Covage**"، "أشيل كفاح"، ومن الأحزاب المضادة نجد الاتحاد البلجيكي للسكان الكونغوليين تأسس في جوان 1959م، من طرف رئيس قطاع كيندو **Kindu**[1].

9/_ الطريق نحو الاستقلال:

أعلنت الحكومة البلجيكية في 13 جانفي 1959م أنها تواصلت مع مجموعة من الاتجاهات السياسية، وأنها أجرت محادثات معها من 20 أكتوبر إلى 14 نوفمبر 1958م، وجاء هذا الإعلان لتوضيح للداي العام الكونغولي، وعن فتح باب جديد لسياسة بلجيكا اتجاه المستعمرة، كما أقر الإعلان عن توقف السلطات عن جرائمها ابتداء من جانفي الحالي، وكنتيجة هذا الإعلان قام السيد **M,M,Van Hemelrijck** وزير مستعمرة الكونغو البلجيكي وروندا وبورندي بزيارة ليوبولدفيل بتاريخ 15 جانفي 1959م، إلى غاية 6 فيفري للالتقاء برؤساء محليين للمقاطعات لتقديم آرائهم له[2].

ردت **ABAKo** على هذه الأحداث بزيارة بروكسل من 16 مارس 1959م من أجل المطالبة بالاستقلال التام والفوري، وتطبيق سياسة بلجيكا الجديدة التي تعهدت بها في الاعلان، وفي نفس الوقت أعلنت **ABAKO** في قاعة الانتظار يوم: 18 مارس 1959م «نحن نريد العدالة والمساواة ووجوب الاستماع لموت النخبة السياسية الكونغولية»[3].

وخلال 20 أفريل 1959م، حاولت الحكومة البلجيكية أن تجدد اعلان 13 جانفي من أجل المضي نحو الأفق مع البلجيكيين والكونغو ليين سويا في افريقيا أو بلجيكا، ومن جهة أخرى من 5 إلى 24 جوان 1959م، تطرق **M,M,Van Hemelrijck** إلى وجود لجنة نظامية للحواريين الإدارة البلجيكية والأطراف السياسية، بعد سلسلة اجتماعات الحكومة اقترح مدير حركة الشغل للعمال الكونغوليين في 22 جويلية 1959م وجوب التفاوض الجدي ضمن المائدة المستديرة بعد انتخابات ديسمبر 1959م[4].

وفي 4 أوت الحاكم العام للكونغو البلجيكي وورونداوبورندي **M. Shôller** أخذ منصب **M, Couèlis** في الكونغو، هذا الأخير أمر من الإدارة المحلية بإعطاء فرص أكثر للحرية الشخصية وعدم استعمال أي وسيلة القوة والالتزام بمبدأ الحوار، كما وقف

[1]Rene, Lemarchand: **Political AWarking in the Belgian Congo**, Ed, University of california press, Los Angeles, 1964, p212.
[2]Georges, H, Dumont: **La Table Ronde Belgo Congolaise**, Ed, Editions Universitaires, SP, 1961, p09.
[3] Ibid, p10.
[4] Ibid, pp10-11.

M. Shôller على المشاكل التي تعاني منها المستعمرة، والتقى مع رؤساء المقاطعات، وكذلك موظفي الشؤون الداخلية والشؤون الاقتصادية، وكان الهدف من هذا التواصل تقديم مجموعة من الإصلاحات ومعرفة نقاط التوافق والاختلاف بين المقاطعات[1].

أصدرت الحكومة البلجيكية بيان إجراء الانتخابات وحق الاقتراع الجامعي خلال نهاية عام 1959م، مع تعليمات رسمية أكثر أهمية هو رسالة الملك البلجيكي بدوان، وتصريحه " ليس نيتنا المماطلة مع غير المرغوب فيه، وعلى القيادة الكونغولية أن تسرع إلى الأمام نحو الاستغلال والرفاهية والسلم".

اقتنع هنا الأوروبيين بقروب أجل رحيلهم، ولأول مرة استخدمت كلمة " الاستغلال" من طرف وثيقة حكومية[2]، وبقيت بلجيكا تأمل مزيدا من الوقت لمدة 5 سنوات لتحويل قواتها وقواعدها الاقتصادية، إلا أن هذا الأمر رفض جملة وتفصيلا من طرف الاتجاهات الوطنية التي عقدت العزم على الاستمرار بالمماطلة بالاستقلال الفوري على رأسهم **MNC** و**ABAKO** اللذان قاموا بالتهديد بالعصيان المدني ومقاطعة الانتخابات، في حين أن الأطراف الفيديرالية طالبت " بدولة اتحادية"[3].

في الوقت نفسه اندلعت التوترات العرقية في مقاطعة "كاسي" بين قبيلتي **Lulu**[4] و **Baluba**[5]، أدى تفاقم القبيلة المتشددة إلى هجرة 30 شخص من سكان **BALUBA** إلى الهجرة للقسم الجنوبي للمقاطعة[6].

خرج بعدها المئات من الكونغوليين إلى الشارع وبالخصوص في كينشاسا وأرجائها في مظاهرات بالرغم من محاولة **ABAKO** لتهدئة الغضب الشعبي، بحيث طلب جوزيف كازافوبو من الشعب العودة إلى منازلهم بعد أسبوعين من الاعتصام، لكن الجماهير استمرت في عنادها، بحيث بلغ عدد الأشخاص الذين تهجروا حوالي 20,000 شخصا، مما أدى إلى حدوث اشتباكات مع الشرطة واعتقالات واستخدام القوة والعنف في فض الحشود الكونغولية، بحيث سجلت المستشفيات وفاة 49 فرد من الكونغوليين، وأزيد من

---

[1] Georges, H, Dumont: Op, Cit, pp11-12.
[2] CH, Didier, Gondola: OP, cit, p112.
[3] Idem.
[4] Lulua: هي احدى القبائل الكونغولية العريقة، ويطلق عليها اسم "Bana Lulua" ، ومعناها سكان نهر " لوالا"، ومصطلح Lulua *أطلقه المستكشف الألماني "فون ويسميان" في عام 1885م، أنظر: Rêne, Lemarchand: OP, cit, p206*".
[5] Baluba: تتمركز هذه القبيلة في الجهة الغربية لضفة نهر Lulua، *ويطلق عليهم اسم "* Rashilange، وبعد قدوم الأوروبيين المستعمرين هاجروا إلى القسم الشمالي من إقليم Kassi، وأسسوا أول محطة لهم "Malange"، وبدأ التوتر بين القبيلتين منذ 1885م، للاختلافات التقليدية، والثقافية. أنظر: *Rêne, Lemarchand: OP, cit, p206.*
[6] CH, Didier, Gondola, OP, cit, p112.

116 جريح كونغولي و15 أوروبي مصاب، ووصل تعداد المتوفين إثر هذه الاحتجاجات حوالي 308 قتيل[1].

ومن جهة أخرى تجددت أعمال العنف مرة أخرى خلال خريف 1959م، بصفة خاصة في مقاطعة " كاسي" بحيث استمر الصراع بين **Lulua** و **Baluba** من 8 إلى 12 أكتوبر من نفسه السنة على شكل حرب مدنية لتتحول بعد الاستقلال إلى حرب أهلية[2].

هذه الأحداث ضغطت على الحكومة البلجيكية لتعجيل مفاوضات المائدة المستديرة في بروكسل من 20 جانفي 1960م إلى غاية 20 فيفري 1960م، وفي نهاية المؤتمر 44 فرد من المناضلين السياسيين الكونغوليين نذكر من بينهم[3]: باتريس لومومبا **(MNCL)**، كازافوبو من **(ABAKO)**، **(Ndjaku)** من اتحاد المونجو، **(A, I lungo)** من حركة الاتحاد الكونغوليين، **(H, Kanger)** من فدرالية الكونغو...[4]

_ استخدم لومومبا نفوذه لتوجيهه مجريات المحادثات نحو الإعداد لتاريخ الاستقلال، وتحديد الحكومة الجديدة تكون من الوجوه الراضية، والدفاع على قضايا الأمن والاستقرار والشؤون الخارجية[5].

أقر الوزير البلجيكي للكونغو وورواندا وبورندي أن الاستقلال سيكون بتاريخ: 30 جوان 1960م، بعد شهر من إجراء الانتخابات العامة، ودخلت نتائج مفاوضات الطاولة المستديرة بالاستقلال صار أمرا واقعيا، بحيث تحدث الملك البلجيكي بدوان في كلمته الأخيرة: « لنعود بأفكارنا أكثر من وقت مضى، ليوبولد الثاني مؤسس الكونغو الحرة منذ 80 عاما، فمن برية غير مستكشفة تماما وغير معروفة لمعظم العالم، ومن مجموعة متنوعة من الأجناس والقبائل المعادية شكل رئيسي لبعضهم البعض وضحايا تجارة الرقيق والمرض زمن الإمبراطورية العظيمة[6]...».

*من خلال كلمة الملك البلجيكي ندرك على مدى الحصرة على فقدان جنة الكونغو، وكيف لبلجيكا أن تستغني على أهم مستودع بشري ومورد اقتصادي لها، فقد عاشت بلجيكا لطيلة سنوات على أكتاف وتعب الكونغوليين، وها هم اليوم يحتفلون في شوارع

[1]Georges, Nzongola, OP, cit, p86.
[2] Ibid, p87.
[3] CH, Didier, Gondola: OP, cit, p113.
[4] Georges, H, Dumont: OP, cit, p21.
[5] CH, Didier, Gondola: OP, cit, p113.
[6] Ibid, pp113-114.

ليوبولدفيل وكينتاشا بانتهاء الحكم الاستعماري، وحصولهم على الاستقلال مثلهم مثل باقي المستعمرات الفرنسية والبريطانية[1].

[1] Georges, Nzongola, OP, cit , p101.

خاتـمـة

خاتمة

بعد معالجتنا لموضوع السياسة الاستعمارية البلجيكية في الكونغو توصلنا في النهاية إلى خلاصة عامة تكمن في أن وحشية وغطرسة الاستعمار البلجيكي مارس كل الأساليب التي مكنته من استغلال خيرات وثروات بلاد الكونغو، مستحثا كثير من الأنظمة الإدارية والقضائية التي جعلت الشعب الكونغولي يرضخ للقوانين، والمراسيم البلجيكية، وجعلت منه مواطنًا من الدرجة الثانية على أرضه حتّى أصبح يشعر وكأنّه هو الغريب عن وطنه، ولم ينتهي عند هذا الحد؛ بل تفنّن في تعذيب الشعب الكونغولي حتى يبقى في خدمة أسياده البيض؛ مما نتج عنه انعكاسات سلبية على الجانب الاجتماعي سواء في جانب الصحة أو الأمن الغذائي، أو تطور عدد السكان، ومن النتائج توصلنا إليها نذكر:

- يعود اهتمام الملك ليوبولد الثاني بالكونغو إلى مؤتمر بروكسل 1877، وتبلور هذا الاهتمام إلى مؤتمر برلين 1884 الذي اعتبر شهادة ميلاد لدولة الكونغو الحرة؛
- اعتبر ليوبولد الثاني دولة الكونغو المستقلة ممتلكة شخصية ومؤسسة تجارية يستنزف منها الثروات؛
- انتهجت بلجيكا سياسة استعمارية متعددة الأوجه وهذا لتحقيق أغراضها الاقتصادية بالدرجة الأولى؛
- تميزت فترة حكم الملك ليوبولد الثاني في الكونغو بالظلم والاستبداد وتطبيقه لسياسة تعسفية جائرة في حق الشعب الكونغولي على رغم أنه لم يزر الكونغو قط؛
- أسهمت المجاز المرتكبة بسبب المطاط في الانخفاض الحاد في نسبة سكان الكونغو إذ قتل حوالي 10 ملايين كونغولي في فترة قصيرة؛
- اعتبرت سنة 1908 منعرجا حاسما في سياسة بلجيكا، إذ لقت حملة انتقادات واسعة أجبرت الإدارة استعمارية على الحاق الكونغو ببلجيكا وتنازل ليوبولد عن الحكم؛
- طبقت بلجيكا نظام الحكم المباشر والغير المباشر في المستعمرة، وجعلت السلطة في يد حاكم عام يشرف على ثلاث وزارات هي: المالية، الداخلية والخارجية؛
- ساهمت السياسة الاستعمارية بسن عدة تشريعات جائرة منها قانون مصادرة الأراضي ومنح امتيازات لشركات الاقتصادية الكبرى؛

– ركزت بلجيكا في مجال التعليم على التعليم المهني بدل التعليم الكتابي خدمة لمصالحها التجارية والاقتصادية؛

– رحبت الإدارة الاستعمارية بالاستيطان الأوروبي في الكونغو الذي أثر على توزيع السكان وسيطرتهم على مناطق الثروات؛

– عملت بلجيكا على طمس الهوية والمقومات الثقافية في الكونغو منها اللغة إذ غيرتها من السواحيلية إلى اللغة الفرنسية في معاملاتها أو في مجال التعليم؛

– ركزت في المجال الديني على سياسية التنصير وتعميد الأطفال الكونغوليين وجعلت هذه المهمة في يد الطوائف المسيحية بمختلف مذاهبها والتخلص من الديانات المحلية؛

– إنشاء النظام النقدي المحلي واستحداث العملة عمل على تطوير وتنظيم المبادلات التجارية.

– كانت للتأثيرات العالمية كالحرب العالمية الأولى والثانية دورًا في توجيه سياسة الاستغلال الاقتصادي إلى الاستنزاف القياسي للموارد الطبيعية والبشرية في المستعمرة؛

– عرفت الكونغو قيام عدة تمردات ومقاومات ضد سياسة بلجيكا لكنها كانت ضعيفة؛

– بعد الحرب العالمية الثانية برز الوعي الشعبي الذي تجسد في العمل النقابي والصحفي ثم تحول إلى نشاط الأحزاب السياسية؛

– حصول الكونغو على استقلالها في جوان 1960 وهذا بعد مسار طويل من النضال السياسي؛

–على الرغم من أن الكونغو حققت استقلالها السياسي ستواصل النضال لتحقيق استقلالها الاقتصادي، ولكن هذا بعد التغلب على أزماتها الداخلية والصراعات الإثنية التي مزال الغرب يغذيها إلى الآن حتى وإن كان ذلك بطريقة غير مباشرة.

وفي الختام ترى الباحثتان أنه ينبغي على الأكاديميين والباحثين المتخصصين في التاريخ والمهتمين بمواضيع الاستعمار والسياسة الاستعمارية، أن يولوا اهتمامًا أكبر بموضوع السياسية البلجيكية في الكونغو، خصوصًا أن المتفحص للدراسات الأكاديمية يدرك أنه تكاد تنعدم الكتابات في هكذا موضوع، فالعديد من الجزئيات فيه تحتاج إلى دراسات أكثر عمقًا، مثل دراسة دور السياسية البلجيكية في مجال الصحة بالكونغو وغيرها من الجزيئات، فبدل الاهتمام بالمواضيع التي تخص النظم الاستعمارية التقليدية

كفرنسا وبريطانيا، والتي تمتلئ بها الكتب والدراسات والبحوث إلى حد التخمة والابتذال، وجب توجيه تركيز الباحثين نحو هذا النوع من المواضيع الذي يعتبر مجالًا خصبًا للبحث والاستقصاء.

الملاحق

1/_ الخرائط.

أ/عنوان:خريطة عامة لدولة الكونغو المستقلة[1].

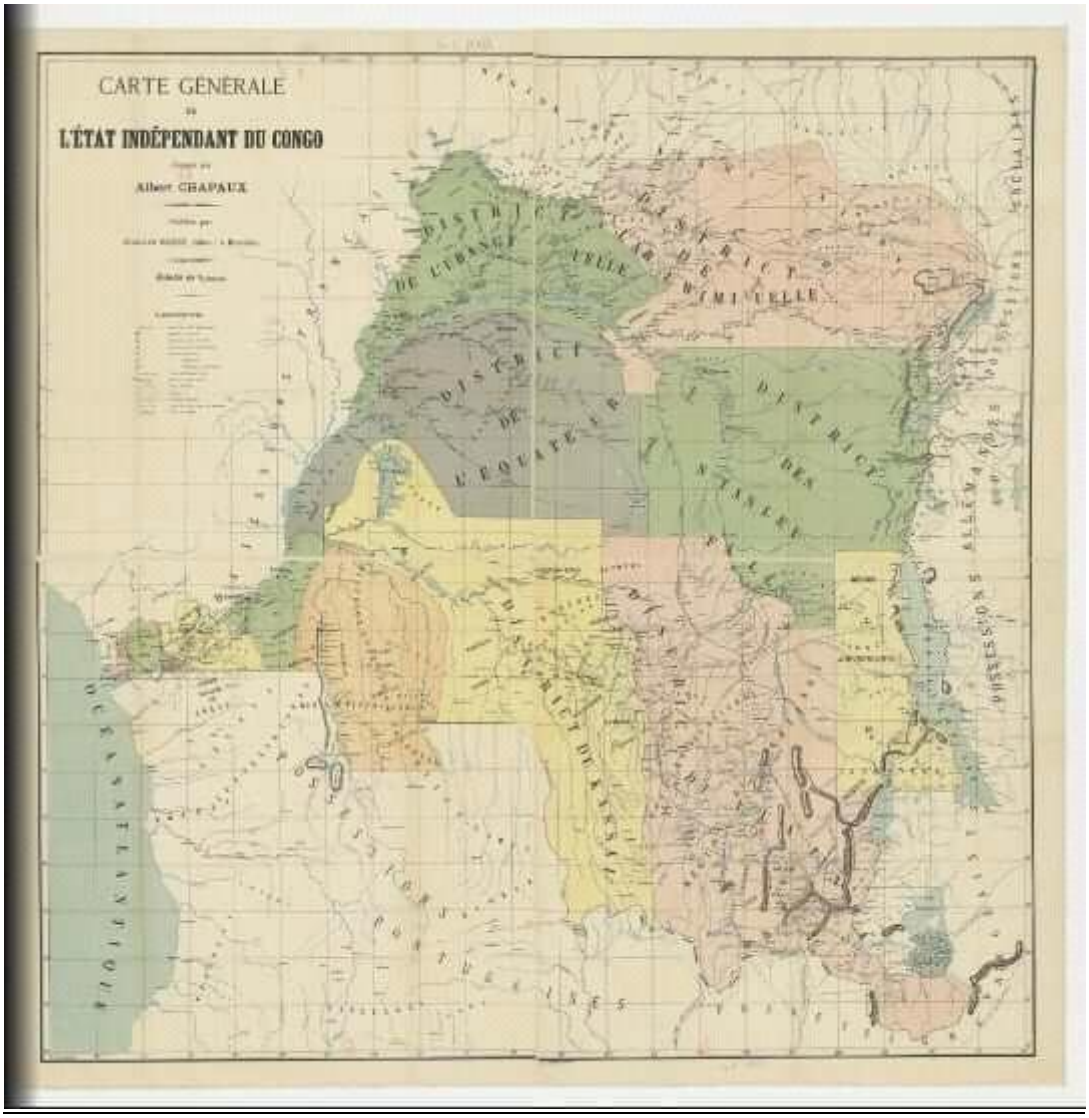

[1]Albert. Chapeaux : **carte générale de l'état indépendant du Congo.** Bibliothèque national. France. 1895. p1.

ب/_ خريطة خاصة لمملكة الكونغو (1697-1782م)[1].

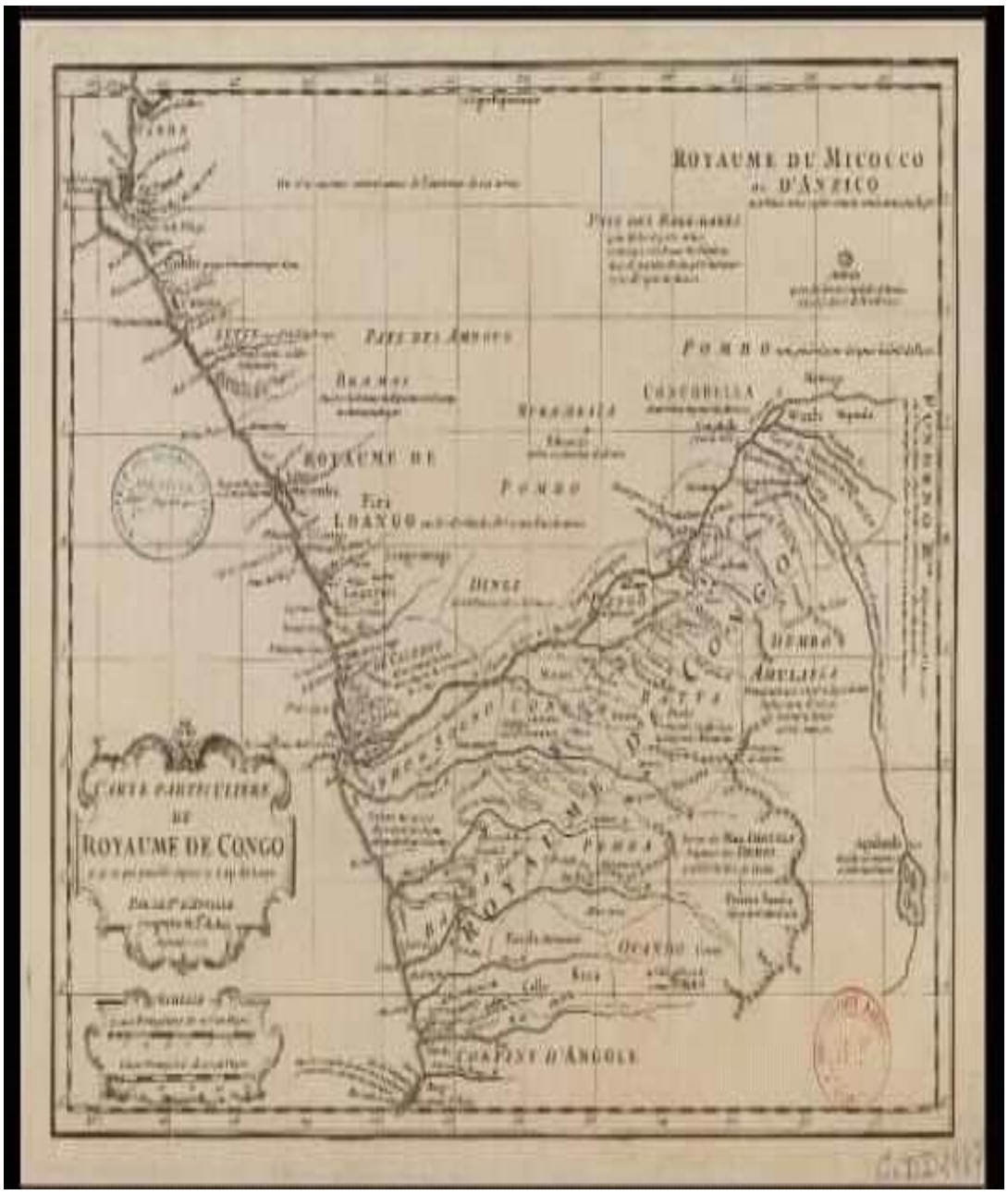

[1]Anville. Jean Baptiste : **carte particulière du royaume de Congo et de qui Précède de cop de lopo**, Sed. Sp.Sd. P1.

2/ الصور:

أ/_ عنوان: صورة الملك ليوبولد الثاني[1].

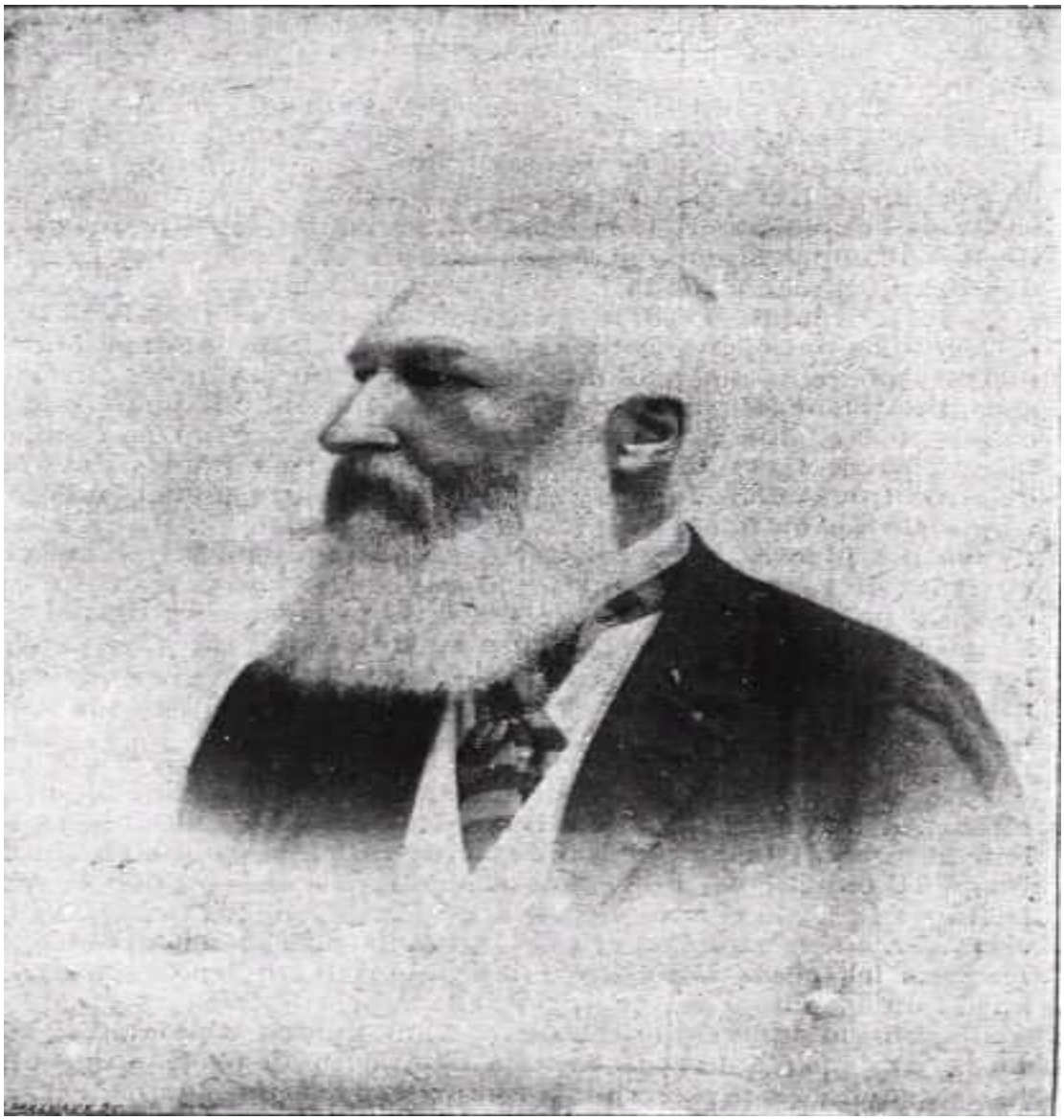

[1]Paul, Barré: L'état indépendant du Congo. Sed. Sp1899, p9.

ب/_ صورة هنري مورتون ستانلي[1].

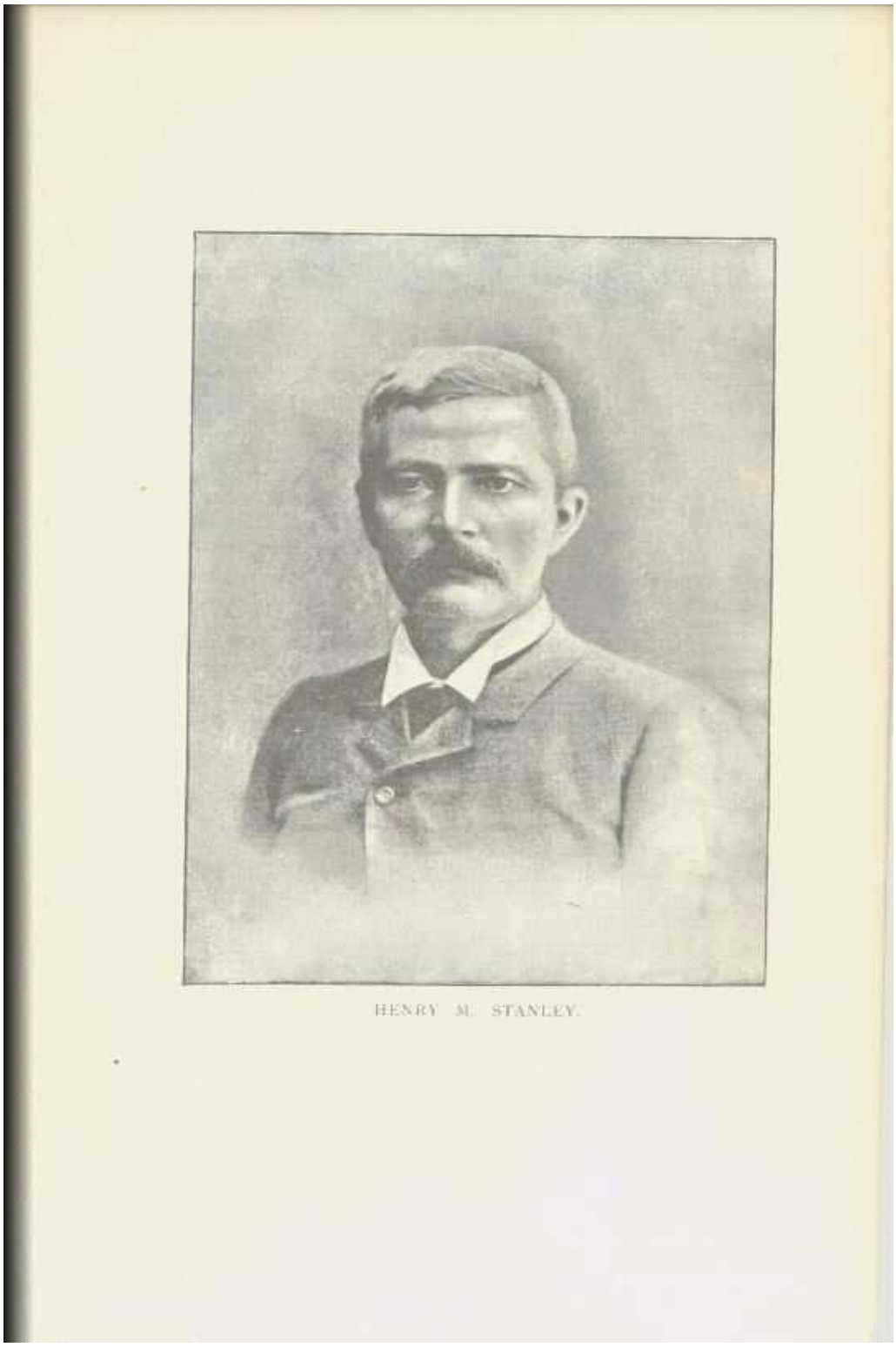

HENRY M. STANLEY.

[1]Alexis Marie. Gochet : **Le Congo belge illustré ou l'état indépendant du Congo**.Sed.Sp.1888. p.9.

ج/_صورة: الاستعباد والتعذيب الجماعي[1].

د/_ صورة: أيدي الكونغوليين التي قطعت بسبب المطاط[2].

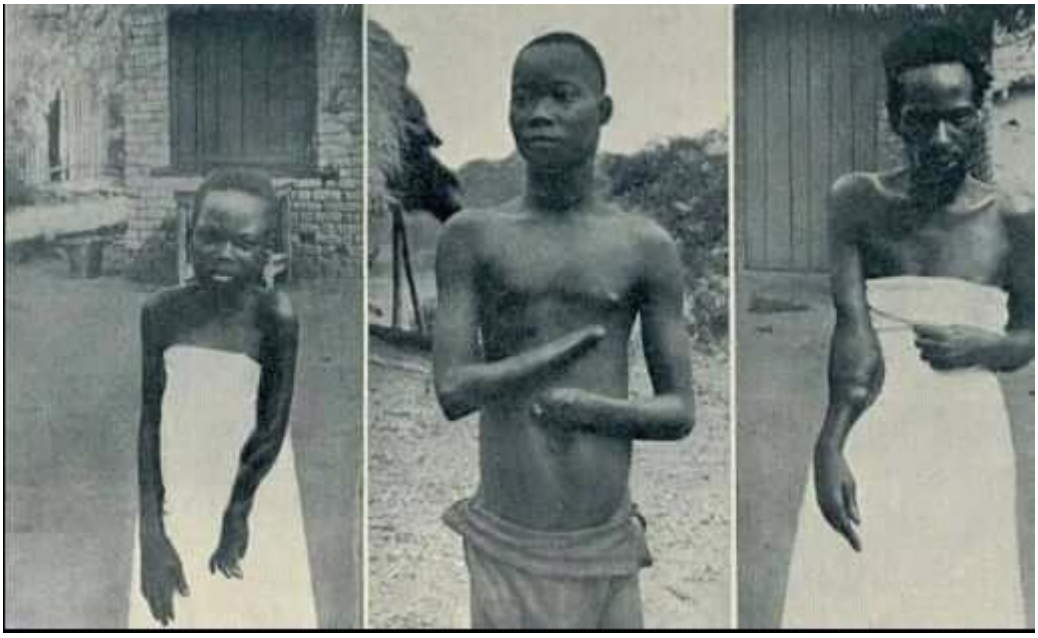

[1]Marc Wiltz : Pleut Des mains sur le Congo, "TV5Monde, SP, 26/09/2015.
[2]Le Congo belge de Léopold 2 : les origines du Massacre, 06/09/2020, w.w.w.pinterest.com.

و/_ صورة: استعمال العنف ضد الكونغوليين[1].

[1]Le Congo belge de Léopold 2 : les origines du Massacre, 06/09/2020, w.w.w.pinterest.com.

3/_ الجداول:

أ/_ جدول يوضح معدل التسوية الأوروبية للاستيطان[1].

DISTRIBUTION OF POPULATION 247

TABLE I. *Rate of European Settlement*

	1917	1921	1925	1929	1933	1937	1941
Belgians . .	3,263	3,588	7,770	15,000	12,045	13,760	19,210
Others . .	3,032	3,383	5,025	7,376	6,676	6,343	8,580
TOTAL . .	6,295	6,971	12,795	23,376	18,721	20,103	27,790

ب/_ جدول يوضح عدد الجنسيات الأوروبية المقيمة في الكونغو[2].

	1917	1941
Belgian . . .	3,263	19,210
Portuguese . . .	313	1,825
Italian . . .	275	1,543
British . . .	820	1,375
Greek . . .	103	968
American . . .	188	675
Dutch . . .	109	537
French . . .	9	408
Luxemburger . .	89	287
Norwegian . . .	201	21
Swiss . . .	575	193
Russian . . .	..	127
Swedish . . .	36	105
German . . .	..	65
Polish . . .	..	63
Others . . .	314	388
	6,295	27,790

[1] R, G, Rush Brooke: OP, cit, p247.
[2]Ibid, p247.

ج/_ جدول: نتائج سيناريو السكان من عام (1885/1955م)[1].

Tableau III.23. Résultats du scénario 4

Années	Population
1955	12.901.374
1950	11.557.851
1945	10.792.067
1940	10.529.232
1935	10.297.142
1930	10.083.995
1925	9.949.686
1920	10.046.115
1915	10.045.107
1910	10.007.608
1905	10.424.277
1900	10.667.872
1895	10.799.170
1890	11.040.224
1885	10.519.950

[1] Jean Paul Sanderson : OP, cit, p273.

4/_ المنحنيات:

أ/_ منحنى بياني يوضح تطور السكان الكونغوليين من عام 1950-1885م[1].

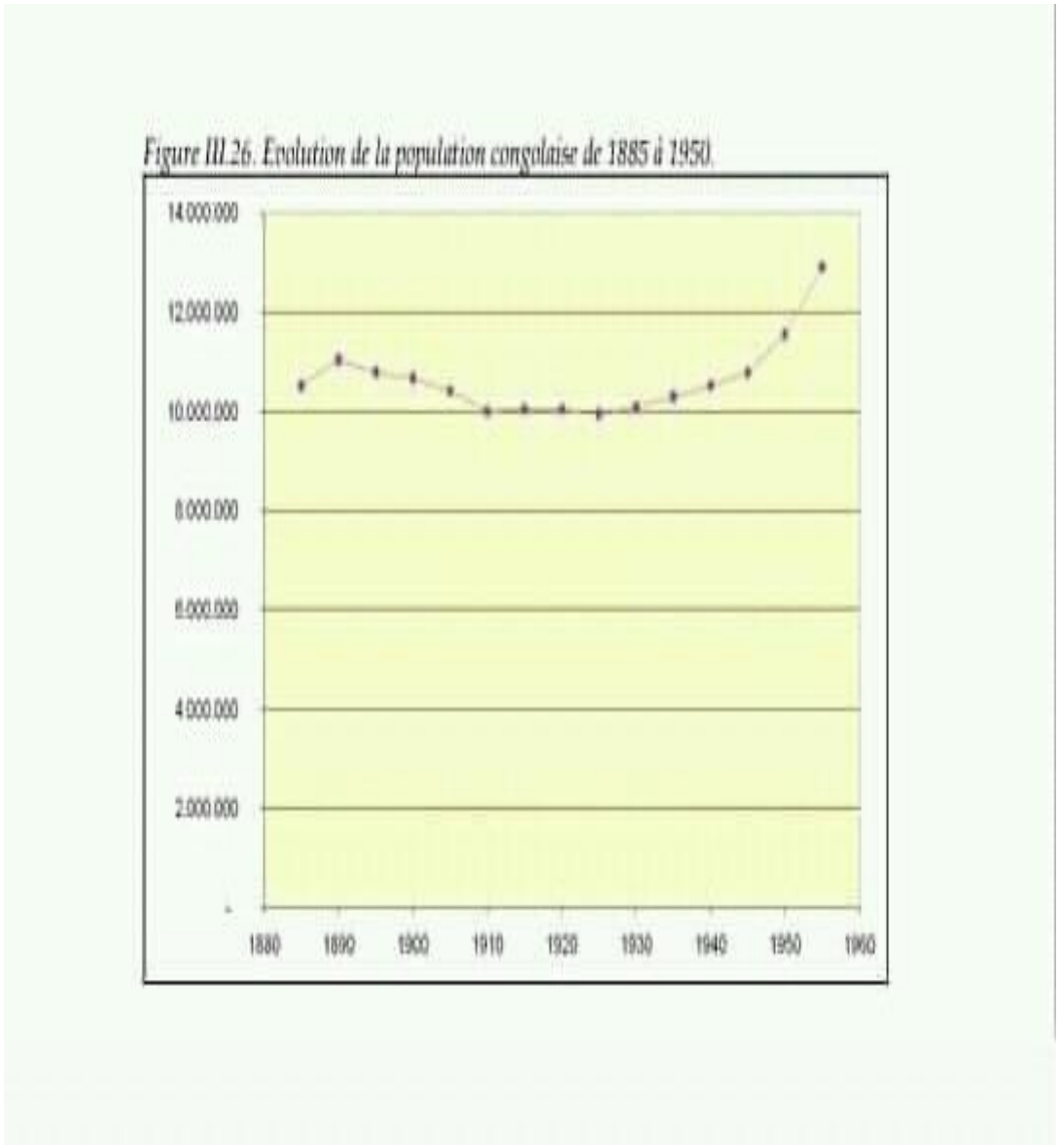

[1] Jean Paul Sanderson: OP, cit, p273.

القائمة البيبليوغرافية

أولا: المراجع باللغة العربية:

_ الكتب:

1.ابراهيم. عبد الله عبد الرزاق، الجمل. شوقي: **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، الدار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002م.

2.ـــــــــــــــــــــــــــ: **دراسات في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، 1998م.

3.آدوبواهن: **تاريخ افريقيا العام "افريقيا تحت السيطرة الاستعمارية 1880/1935م**، م7، منظمة اليونيسكو، لبنان ,1990م.

4.أرنولد. دافيد: **الطب الامبريالي والمجتمعات المحلية**، تر: مصطفى ابراهيم فهمي، عالم المعرفة، الكويت، 1978م.

5.أوغوث، أ.ب: **تاريخ إفريقيا العام، افريقيا من القرن 16الى القرن 18**، م5، منظمة اليونيسكو، لبنان ،1997م.

6.بلوم. دينيس: **الحضارات الافريقية**، تر: علي شاهين. دار مكتبة الحياة، بيروت، 1972م.

7.بوعزيز يحيى: **الاستعمار الاوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات**. دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

8.رياض. زاهر: **استعمار افريقيا**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م.

9.سالقيف. ي، فاسليف. ج: **موجز تاريخ افريقيا**، تع: امين الشريف، دار الطباعة الحديثة، الأردن (دس).

10. سليمان نوار. عبد العزيز، نعنعي. عبد المجيد: **التاريخ المعاصر "اوروبا من الثورة الفرنسية الى حرب العالمية الثانية** "، دار النهضة العربية، لبنان،2014م.

11. الغربي موسى، عايدة: **تجارة العبيد في افريقيا**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،2007م.

12. القوزي، محمد علي: **في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، دار النهضة العربية، لبنان، 2006م.

13. كام، جوزيف: **المستكشفون في افريقيا**، تر: السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة،1983م.

14. كي زيربو، جوزيف: **تاريخ افريقيا السوداء**، تر: يوسف شاب الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994م .

15. كينيت جاليريت، جون: **الانهيار الكبير 1929**، تر: حمدي ابو كيلة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014م.

16. محمد موسى، فيصل: **موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة (دب)،1997م.

17. مؤلف مجهول: **مجاهل إفريقية**، تع: المعلم شاكر شعير، (د ب)، (دس).

18. نياني، ج، ت: **تاريخ افريقيا العام "افريقيا من القرن 12الى القرن 16"**، م4، منظمة اليونيسكو، لبنان، 1988م.

_ المقالات:

19. ازهار، محمد عيلان: **تاريخ الكونغو السياسي 1885/1960م**، مركز الدراسات الافريقية، بغداد، (د س).

20. محمد طنش، أحمد: **حمد تيبوتيب ودوره السياسي في وسط افريقيا**، "**مجلة القادسية للآداب والعلوم** "، العددان 1و2، م7، بغداد ،2007م.

- الرسائل الجامعية:

21. عمراوي، جمال الدين: **دور القبائل البانتو في تأسيس مملكتي المونوموتابا والكونغولي إفريقيا جنوب الصحراء**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة ابو قاسم سعد الله، الجزائر، 2019/2018م.

- **الموسوعات:**

22. الكيالي، عبد الوهاب: **الموسوعة السياسية**، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (دس) .

- **المعاجم:**

23. محافظة، علي: **شخصيات من التاريخ** "**سير وتراجم موجزة**"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 2007.

- **المواقع الإلكترونية:**

24. ويكيبيديا: "**الفلمنكية**"، 4 سبتمبر 2020م، الموقع هنا: W.w.w.Ar.M.Wikipedia, org.com، 16:00.

ثانيا: المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

I- المصادر:

- **الكتب:**

25. **A**, Castelerin, S,J : **l'Etats du Congo "ses origines ,ses Droits ses Dovoires les Réquisitoire de ses Accusateurs**, Ed, cormaere, Bruxelles, 1907.
26. **A**rthur Borriedale, Keith: **The Belgian Congo and the Berlin act**, oxford Clarendon press, sp, 1919.
27. **B**arrè, Paul : **l'état indépendant du Congo**, SEd, Sp, 1899.
28. **B**laise, Paul : **le Congo "Histoire, Dexription, Mœurs Et coutumes**, Ed, illustre Du 21Gravures, paris ,1886.
29. **B**oillot, Robert : **Léopold 2 et le Congo**, Ed, Bureau de vent des publications coloniales officielle, paris ,1904.
30. **B**rausch, Georges: **Belgian Administration in the Congo**, Ed, and Oxford University press London, 1961.
31. **C**, van straelen : **Missions catholique et protestantes Au Congo**, Ed, Booiete Belok De Librairie, Bruxelles, 1898.
32. **D**, Duren : **L'organisation Médicale Belge En Afrique**, Ed, Bruxelles, 1965.
33. **D**e Courcy Macdonnell, John: **King Léopold 2 His Rule In Belgium And The congo**, Ed, castell and company limited, London, Paris, New York, 1905.

34. **D**oyle, A, Conan: **The Crime Of The Congo**, Ed, Memix, New York, 1909.
35. **D**ouglas: **With Stanley on the Congo**, SEd, Sp.Sd.
36. **G**ochet, Alexis Marie : **Le Congo Belge illustré ou L'état indépendant du Congo**, vol 1, Sed, Sp, 1888.
37. **H**, Dumont, Georges : **la Table ronde Belgo-Congolaise**, Ed, Editions universities, Sd, 1961.
38. **J**ean Baptiste, Anville : **carte particulière du royaume de Congo Et de ce qui précède depuis le cap lopo**, SEd, SP.
39. **L**ucas kcB kcmG, Charles: **The partition colonization of Africa**, Ed, oxford, Angleterre, 1922.
40. **M**artel, Henri : **Etude Pratique Sur Les colonies Anciennes Et Modernes Et sur Leurs les colonies Commerciales**, Ed, Imprimerie Victor van poosselaere, 1898.
41. **P**rothero,G,w: **Belgian Congo**, published by H.M stationery office, London ,1920.
42. **R**ush brook, R,G,N: **The Belgian Congo**, Ed, Naval intelligence Division, Angleterres, 1944.
43. **S**tanley Morton, Henry: **The Congo and the Founding of it free State "A Story of Work and Exploration** ", Cambridge Library collection, African studies, 1885.
44. **V**ictor pourbaix, J, Plas : **Les sociétés commerciales Belges Et le Régime Économique "De L'etat indépendant Du Congo**, Ed, Imprimerie : Van Assche, Bruxelles, 1899.
45. **W**auteurs, A,J: **Histoire politique Congo Belge**, Ed, pierre Van Fleteren, Bruxelles, 1911.
46. **W**auteurs, Alphonse Jules : **L'état indépendant Du Congo "Historique, Géographie physique, ethnographie, situation Économique, Organisation politique** ,1899.
47. **W**igny, Pierre: **A Ten-year plan for the economic and social development of the Belgian Congo**, Ed, Belgian Government information center, New York, 1951.

- المجلات والجرائد:

48. **C**élerier, Jean **: les industries Extractives Au Congo Belge**, "in Annale De Géographie "t 40, N 225, Sp, 1931.
49. **C**,J: **Le commerce Extérieurs du Congo Belge En 1931**,"id: Journal De Géographie ", t4, N 240, 1933.

50. **E**tudes et conjoncture : **situation économique Du Congo Belge**, "Economie Mondial ", 5 année, N 2, Sp, 1955.
51. **M**aurice, Rolland **: L'organisation De la Justice Du Congo Belge**, "Revue international De Droit comparé. Vol 5, N1, Sp, Janvier et Mai 1953.
52. **N**élanges et L, Philip part : **Congo Revue Générai de colonie Belge**, Ed, J. Goemare, N1 et 2, Bruxelles, Avril et Mai 1920.

- الرسالة الجامعية

53. **J**ozons, Louis : **L'état indépendant Du Congo : sa Fondation les principales Manifestation De sa vie Extérieure Ses Relation Avec La Belgique**, Thèse pour Doctorat, Faculté de Droit, Université de Paris, France, Jeudi 26 Avril 1900.

II- المراجع الأجنبية:

- الكتب:

54. **F**aBain, Johannes: **Langue and colonial power**, university of California press, Los Angeles, 1986.
55. **F**romonit ,cècile :**The art of conversion "Christian visual culture in the kingdom of Congo** ", Ed, omohundo institute of Earthy American History and culture and the university of North Carolina Press , USA, 2014.
56. **G**ondola, Ch, Didier: **The History of Congo**, Ed, Green Would Press, London, 2002.
57. **L**, Declerck, ELamy : **L'ordre Juridique colonial Belge En Afrique Centrale**, Ed, Recueil D'études, Bruxelles, 2004.
58. **L**emarchand, Rène: **Political Awaking in the Belgian Congo**, Ed, University of California press, Los Angeles, 1964.
59. **N**zongola, Georges: **The Congo from Léopold to Kabila**, Ed, Zed Books, London and New York, 2007.

- المجلات والجرائد:

60. **B**londeel, William : **Les Missionnaires Belges En Afrique Centrale**," Afrikans Focus ", N 1, Sp, 1986.
61. 60/_ Wiltz, Marc : **il peut des mains sur le Congo**," Tv5 Monde ", Sp, 26 septembre 2015.

- الرسائل الجامعية:

62. **A**bbelous, Jan Frederik: **Belgium Expansionist History Between 1870 and 1930"imprialism and the Globalization of Belgium Business** ", Ghent University, Kinshasa, 2008.
63. **D**unkeriey, Marie Elizabeth: **Education policies and the development of the colonial state in the Belgian Congo (1916/1939)**, Doctorate of philosophy in History, University of Exeter, Sp, September 2009.
64. **J**ohnson, Steven p: **King Léopold ill's Exploitation of the Congo (1885/1908) and its consequences**, Theses Honors in the Major program in History, College of Arts and illuminates and in the Burette honors, Florida, 2014.
65. **K**olar, Calvin. C: **Resistance in the Congo Free State (1885/1908)**, Honors These, Honors program, Southern Illinois University Carbondale, Sp, 2015.
66. **L**uyck Assel, Margot: **Space, power and identity in the Belgian Congo, "the colonial Territorial"**, Master Theses in African languages culture, university Chent, Kinshasa, 2014/2015.
67. **P**aul Sanderson, Jean : **la démographie du Congo sous colonisation Belge**, Thèse de doctorat En sciences politique et sociales, université catholique Louvain, Kinshasa, 2010.
68. **S**eruhungo, Désire : **Les Formes D'accompagnement ET de Médiation dans Le système Éducatif** congolaise : Réalités ET perspectives, Doctorat sciences de l'éducation, université de Strasbourg, Paris, 18/09/2018.

- التقارير والأبحاث:

69. **J**alons, Recherche : **Congo Archive coloniales**, Sp, Octobre 2012.
70. **L**uc vellut, Jean **: la Mémoire du Congo "le temps colonial"**, Ed, Afrique Tervuren, Sp, 4/02/2005.
71. **O**fficielle l'enseignement Médicale : **Rapport Aperçu Historique**, Kinshasa .Sp.
72. **T**extes officiels Honores vinck : **Organisation scolaire au Congo Belge**, Sp, SD.

- المواقع الإلكترونية:

73. **Le Congo Belge de Léopold 2" les orgines du Massacre**, 06/09/2020, W.w.w.pinterst.com.

74. **U**rome : **les Ancienne Monarchies congolaise**, 11/08/2020, H 20:30, http://w.w.w .urome.com.